خورخي لويس بورخيس

مختارات من شعره

ترجمة وتقديم: د. حسن حلمي

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

خورخي لويس بورخيس

مختارات من شعره

ترجمة وتقديم: د. حسن حلمي

دار شرقيات للنشر والتوزيع

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

خورخي لويس بورخيس

مختارات من شعره

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

خورخي لويس بورخيس
مختارات من شعره

ترجمة وتقديم: د. حسن حلمي

©جميع حقوق النشر لهذه الترجمة
محفوظة لدار شرقيات

الطبعة الأولى ١٩٩٩

دار شرقيات للنشر والتوزيع
٥ شارع محمد صدقي من هدى شعراوي
رقم بريدي١١١١١ باب اللوق القاهرة
ت ٣٩٠٢٩١٣ س ت: ٢٦٩١٩٨

تصميم الغلاف: محمد فتحي

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

خورخي لويس بورخيس

مختارات من شعره

ترجمة وتقديم: د. حسن حلمى

دار شرقيات للنشر والتوزيع

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

اعتبر نفسي أولا قارئا، ثم شاعرا، ثم كاتب نثر. الجزء الأول من هذه العبارة لا يتطلب شرحا؛ أما الجزءان الأخيران فيقتضيان بعض التحديد. فهما لا يعنيان ــ وأؤكد ذلك ــ أنني أكثر شغفا بشعري منّي بنثري، أو أنني أعتبر شعري أفضل في جانبه التقني. فأنا أعلم أن العكس قد يكون صحيحا. أظن أن الشعر يختلف عن النثر لا ببِنْيَة الكلمات فيه ــ كما يدعي البعض ــ بل بكون كل منهما يُقرأ قراءة مختلفة. فإذا قُرئ النص كأنه يخاطب العقل فهو نثر، وقد يكون شعرا إن قُرئ كأنه يخاطب الخيال. لا أستطيع أن أحدد هل عملي شعر أو نثر؛ كل ما أستطيع قوله هو أنني أخاطب الخيال. لستُ مفكرا. ما أنا إلا رجل حاول أن يستكشف الإمكانات الأدبية للميتافيزيقا والدين.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

قصصي خارجة عني بمعنى من المعاني. أحلم بها، أشكّلها، ثم أكتبها، وتصبح بعد ذلك حين تُنشر ملكا للآخرين. كل ما هو شخصي، كل شيء في يتقبله أصدقائي بكرم ــ ما أحبه وما أكرهه، هواياتي، عاداتي ــ موجود في شعري. لعل قصائدي هي التي ستحدد في النهاية نجاحي أو إخفاقي.

لست متأكدا من أنني موجود، الواقع أنني أنا كل الكتاب الذين قرأتُ لهم، كل الناس الذين قابلتُهم، كل النساء اللواتي أحببتهن؛ كل المدن التي زرتها، كل أسلافي ... لعلني أرغب في أن أكون أبي الذي كان يكتب وكان لديه من اللياقة ما جعله يمتنع عن النشر. لا شيء، لا شيء، يا صديقي؛ أكرر ما قلته لك: لست متأكدا من أي شيء، لا أعلم أي شيء... هل تستطيع أن تتصور أنني لا أعلم حتى تاريخ موتي؟

خ.ل.ب.

إن محاولة تقديم بورخيس أشبه ما تكون بمحاكمة البُرص أو محاكمة كاليجولا. فكيف يجرؤ المرء على تقديم ذلك الرجل الفريد المفرد، الذي هو دائما وحيد؛ ذلك الذي تظل روحه كجوهر

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

الحقيقة وحيدة خلف الأساطير والأقنعة؛ ذلك الرجل الواحد المتعدد الذي يُفزعه مع ذلك **بروتيوس** مصريا كان أو إغريقيا؛ ذلك الرجل الذي يستهويه اسم امرأة فيوجع كيانُها جسدَه؛ ويستهويه الشعَر الأشقر لامرأة أخرى فتشتهي لمسَه يداه لأن عينيه القاصرتين لا تقدران على تمليه؛ ولعل هذه المرأة أو تلك هي التي يتسامى بها وردةً أبدية حميمة متوقعا أن يعرضها الرب آجلا على عينيه المطفأتين؛ ولعلها عينُ الوردة ــ وردة **ملتون** ــ التي يريد لها أن تُستثنى من النسيان؛ ذلك الشاعر الأعمى البصير الذي يُحصي المقاطع ويوقّع التفعيلات في الليل العقيم، مدركا أنه ينبغي عليه أن يخلق في شعر كهذا عالمه التافه، ومدركا أن ضعف بصره لم يُبق له سوى الأصفر بدرجاته، وأن رؤيته لا تمكنه من النظر إلى غير الكوابيس؛ ويتمنى إذ ينسدل ليل العمى لو يرى ملاحه حتى يستطيع تحديد هويته؛ لعله رغم كل هذا يعيش في زمن آخر، ربا للكوته، ربا لعالم منغلق ومنفصل كالحلم؛ ذلك الشاعر الذي يواجه مصيره بدون مواربة والذي يعلن بشجاعة قد ينفر منها الضالعون في الحلم والعلم والنقد والشعر والسياسة: أنا صدى، خواء، عدم؛ ثم يتأمل الأمر وهو مستسلم ومبتسم: يتخبط في متاهاته المنحدلة ويعجب بنموره الذهبية، ويستعرض مراياه اللامتناهية، ويظل ناسجا ناقضا للآلام والأقنعة، ويُفاجأ إذ ينبعث في لحظة سحرية متقمصا روح **براونينج** (يا لنبل **سورديللو!**)؛ هاهو ذا الآن يشاهد غروبه الأخير، ويسمع صوت طائره الأخير، لكنه لن يوصي لأحد بالعدم: ستظل

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

أصوات الموتى إلى الأبد تخاطبه، وسينعم بصحبة الغابرين: **هيراقليطس، هوميروس، فرجيل، سبينوزا، شوبنهاور، ملتون، بركلي، جوته، برامز، بليك، ستيفنسون، إدجار آلن بو، فرلين، ويتمان، تشسترتون، جويس...** ولا نهاية تقريبا للقائمة؛ غير أنه يفطن أيضا إلى أن النسيان يبدد في النهاية كل الأشياء فيصمم على أن يُقيم للنسيان، لكل الأشياء المنسية هذا النصب الذي سيضيع بدوره في ما بينها، فمن المؤكد أن شعره تعاويذ، لكنها لا تُفيد في مواجهة الظلام الذي لا يستطيع هو أن يسميه، والذي لا ينبغي أن يلمسه (فأي قوس يمكن أن تكون قد أطلقتْ ذلك السهم؟)؛ هكذا نجده ــ بعد أن هجره المكان وهجره الزمان وهجرته نفسه ــ يتحسر على قدره: ''آه يا لقدر بورخيس!''، ثم سرعان ما ينثر بمكر تحسرَه على الخلق نبوءةً ساحقة وحكمة عمياء: ''لعله ليس أغرب من قدرك أنتِ''؛ لا يملك المرء بعد كل ما سبق إلا أن يسلم بأن هذا الشاعر الأعمى البصير سيظل ــ حتى رغم النسيان ــ عندليب الرمال وعندليب كل البحار والبحور، يحترق جذلان في الذكرى وفي الخرافة، يحترق عشقا ويفنى كما يفنى طائر القنص في غناء رخيم...؟؟؟

إنْ هذه إلا سرقة موصوفة (و أنا مرتكبها وواصفها؛ وليس ثمة من شفيع غير يوسف مستلهم البضاعة المردودة) من الذيول، من الخلاصات، من النهايات. لكن علماء الكلام يصرون على أن الشاعر لا بد أن يُقدَّم وإلا وجد نفسه منتظرا نفسَه في ملكوت

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

الأشباح. فلتكن هذه السرقة بمثابة صك غفران قد يكون هاديا أثناء التخبط في المتاهات وواقيا من غواية السرجس المُتبَتِّل حول مرايا البِرَك، ولتكن تعويذةً تقي من الأنانة ومن الخداع الميتافزيقي الذي تنضح به المرايا. وما على القارئ إلا أن ينسى كل هذا لأن النسيان ضروري للاستمتاع بالشعر دون وساطات؛ فالفن لا غاية له، إنه يشبه نهرا متدفقا: إنه عابر ومع ذلك مقيم؛ والفنان ــ كما تصوره جويس ــ يشبه إلها ضجرا يظل كامنا في خَلقه أو خلفه أو خارجه أو فوقه ، خفيا، مُقطِّرا من الوجود، يقلم أظافره غير مبال بأي شيء.

وإن ارتأى القارئ أن هذا التقديم لا يشفي الغليل، فهذه محاولة ــ بل محاكمة ــ أخرى مسروقة هذه المرة من الواجهات، من العناوين، من البدايات: ''هانحن نقتسم كاللصوص/ الكنزَ العجيب، كنزَ الأيام والليالي''؛ فلتكن صكا آخر يحاول (بالتأكيد عبثا) أن يبرر التقديم ويبرر أو يبرئ نفسه من عقم العسق في الحشو التوتولوجي:

إنه رجل أعمى. بل هو الرجل الأعمى المنفي في كتبه وتعاويذه، الشارد في متاهات أحلامه المنتحر في أحلام متاهاته، المُتنزه ــ رغم أنفه ــ في مسالك حدائقه المتشعبة، المستلقي كهارون على ظهره في فِناء/فَناء قصره يسؤرخ لليل (يا لضحالة هيرودوت وتفاهة ثيوقيديدا!) ويلعب الشطرنج بالنجوم على رقعة

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

السماء، غير مبال بالحدود، غير نادم على أي موت: ينتصر في الهزيمة وينهزم في الانتصار:

"الزمن هو النهر الذي يجرفني، لكنني أنا النهر؛ إنه النمر الذي يُهلكني، لكنني أنا النمر؛ إنه النار التي تُبدِّدني، لكنني أنا النار. العالم ــ لسوء الحظ ــ واقعي؛ وأنا ــ لسوء الحظ ــ **بورخيس**."

ينهمك في قصيدة الكَم فيقوم بسك قطع النقد وبجرد الفلاسفة، والشعراء، والفرسان، والعنادل، والسيوف، والمرايا البغيضة التي تضاعف كالجماع أعدادَ البشر؛ يعشق ذهب النمر المتوهج وبياض الظبي الشارد وتباريح العندليب المكلوم، ويتودد إلى القط المنطوي المتكتم، وإلى النمر الآخر، ذلك النمرِ الرابض عند النهر ذي الضفة الواحدة، النمرِ الذي يُوجد ولا يُوجد في الشعر؛ فالشاعر ينقش الشذرات شَفَقا وفَلَقا داخل وخارج حدود المتاهة، ويرص الأسماءَ والألغاز ليلةً موسمية تتواتر فيها الأوديسةُ وأطوار **أوديب** المتعاقبة وأحلام **كافكا** المتناسلة. سيواصل **سبينوزا** صقلَ البلورة العنيدة، ويواصل **سويدنبورج** تسجيلَ الثوابت في أسلوب لاتيني وقور. ولن يخطئ النمرُ المتحفز عطرَ الظبي الضواعَ، وسوف يتمنى **الحضرمي** لو ولد ميتا، ويهلك **المعتصم المغربي** في غضون رباعيته الموحَزة هلاكَ الوردة في ريعانها، هلاكَ **أرسطوطاليس** في حكمته، و**السيوطي** في رحمة طبه: فحانوت الجزار أحقر من بيت دعارة، والمعرفة قمرٌ لا يعرف أنه رائق

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

وصاف، وتجليات البهاء في الأبد لا تُدرَك إلا من الجهة القصوى للمغيب.فهل يهتم البحر، وهل تغتم الغابة؟

إن أحس القارئ أن كل هذا الهراء الممل لا يكفي لتقديم هذا الشاعر الفحل ــ هذا الشاعر الذي قال يوما: ''إننا نحسُّ بالشعر كما نحس بقرب امرأة، كما نحس بجبل أو خليج. إنْ كنا نحس به دون وساطة، فلماذا نميعه بكلمات أخرى، بكلمات لا بد أن تكون أضعف من أحاسيسنا؟''ــ فإنني أقترح أن نستمع إليه في حوارين يتحدث في أحدهما عن الشعر وفي الثاني عن الترجمة؛ أتمنى ألا يبدوا مقحمين، وأن يكونا مدخلا معقولا ــ إن كان لابد من مدخل ــ إلى عالم بورخيس الشعري. والأمل في نهاية الأمر معقود على أن يقتنع القارئ مع بورخيس بأن الأصل فعلا خيانة للترجمة.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

بعض مناظر الغروب أو الشروق، بعض الوجوه الذابلة التي تكاد تكشف لنا عن شئ ما، وهذا الكشف الذي يوشك أن يحدث ولكنه لا يحدث هو، بالنسبة لي ، الفعل الإستيتيقي.

- س: ما الشعر يا بورخيس، كيف تُعرِّفه؟
- ج: أعتقد أن الشعر شئ حميمي جدا، جوهري جدا، ولذلك لا يمكن تعريفه دون الإفراط في تبسيطه. فمحاولة تعريف الشعر شبيهة بمحاولة تعريف اللون الأصفر، أو الحب، أو تساقط الأوراق في الخريف. لا أعرف كيف يمكن أن تُعرَّف الأشياءُ الجوهرية. ويبدو لي أن التعريف الممكن الوحيد هو تعريف أفلاطون، تحديدا لأنه ليس تعريفا، بل هو فعل أو إنجاز شعري. يقول في حديثه عن الشعر: " ذلك الجوهر الخفيف المجنح المقدس." بإمكان هذا ــ في اعتقادي ــ أن يُعرِّف الشعر إلى حد ما، لأنه لا يحصره في قالب جامد، بل يُمكِّن مخيلتنا من صورة ملاك أو طائر.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

• س: بموافقتك على تعريف أفلاطون أنت تقبل إذن الفكرة القائلة بأن الشعر أساسا فعل إستيتيقي؟

• ج: أجل. ما زلتُ أؤمن بأن الشعر هو الفعل الإستيتيقي الحق؛ وأؤمن بأن الشعر ليس هو القصيدة، فالقصيدة قد تكون مجرد سلسلة من الرموز. الشعر في اعتقادي هو ذلك الفعل الشعري الذي يتحقق حين يكتبه الشاعر، حين يقرأه القارئ؛ وهو يتحقق دائما في كل مرة بشكل مختلف. حين يتحقق الفعل الشعري نصبح ـــ فيما يبدو لي ـــ مدركين له. الشعر حدث سحري، غامض، غير قابل للتفسير، على أنه ليس منغلقا على الفهم. إن لم يحس المرء عند القراءة بالحدث الشعري فإن الشاعر قد أخفق.

• س: حسنا، لكن القارئ أيضا قد يُخفق، ألا ترى ذلك؟

• ج: بلى، غالبا ما يحدث ذلك. وإخفاق القارئ أكثر شيوعا من إخفاق الشاعر.

• س: تبرير القصيدة إذن يأتي بعد الحدث، يا بورخيس؟

• ج: بالتأكيد. نحس في البداية بشعور ما ثم نفسره أو نحاول تفسيره بعد ذلك.لكي يؤثر الشعر فينا لابد أن نُحس أنه يطابق لدينا شعورا ما. وهذا يعني أن الشعر يُخفق حين نقرأ القصيدة باعتبارها تمرينا لغويا، حين نُصدِّق أن الشعر مجرد لعب بالكلمات. أُفضِّل أن أقول إن الشعر تعبير بالكلمات، لكن الكلمات ليست جوهر الشعر. جوهر الشعر ـــ إن جاز لي أن ألجأ إلى الاستعارة ـــ هو الشعور. والقارئ لا بد أن يشاطر ذلك الشعور.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

• س: ما قلتَه الآن يُوحي بأن معيار الشعر الوحيدَ هو قدرته على الإثارة والتأثير، وذلك معيار قائم على اللذة (hedonistic)، أليس كذلك؟

ج: بلى. يكون النص نصاً شعريا إن أمتعنا، إن أثّر فينا. وإذا لم يؤثر فينا، فسيكون من العبث أن نشير إلى أن به نظام تقفية جديدا أو أن الاستعارات فيه تجعل أسلوب الكاتب فريدا، أو أنها تجعله مندرجا ضمن حركة شعرية معينة. فلا قيمة لكل ذلك. سأكشف لك عن سر شخصي: ظللتُ أعيد طوال حياتي ذينك البيتين اللذين يقول فيها كويبيدو (Quebedo):"Su Tumba son de Flandres las campañas/ y su epitafio la sangrienta luna" (''قبره حملةُ البلجيك/ والشاهدةُ المنقوشة قمرٌ مضرج بالدم''). استحوذ هذان البيتان على خيالي، لكنني بدأت منذ مدة أتساءل: هل بإمكاننا أن نبرر ذلك البيت: ''والشاهدةُ المنقوشة قمرٌ مضرج بالدم''؟ فنحن نستطيع ــ ولا أظن هذا هراء ــ أن نتصور قمرا كقمر الفلّك أو القمر على العلم العثماني؛ ولذلك يصعب علينا أن نقبل هذا البيت من وجهة المنطق. ولكن منطقنا يقبل البيتَ ما دام خيالنا يقبله؛ ولعل ذلك أقلُّ الأمور أهمية. نحس بأن القمر، في هذا المثل، يشرق داميا على ساحة المعركة، كأنه قمر القيامة.

• س: فعلا. بالإضافة إلى أننا نحس أن ثمة سحرا في ذينك البيتين.

• ج: أجل. كلمة ''epitaph'' [أي الكلمة المنقوشة على الضريح] لا يمكن أن تُعوَّض بغيرها لأنها كلمة جوهرية تعبر عن

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

ذاتها. وأحس أن هذا أيضا يصدق على كلمة ''قمـــر''. لا أدري هـــل نستطيع أن نبرر كلمة ''epitaph'' تبريرا منطقيـــا، لكنـــي أعتقـــد أن الأمر الجوهري هو أن كل واحد منا يشـــعر أن **كوبيـــدو** صـــادق في هذين البيتين، وأننا مقتنعون بأن هاتين الكلمتـــين وردتـــا إليـــه بشـــكل طبيعي؛ وإلا فإننا كنا سنحس بضعف البيتين؛ والفعـــل الشـــعري يظـــل قائما لأننا لا نحس بذلك هنـــا. ســـونيتة **كوبيـــدو** مليئـــة بالســـحر، نستشعر فيها شيئا غامضا وعجيبا لا نســـتطيع تحديـــده.

• س: هذا يوحي، يا **بورخيس**، بأن المهم في فـــن الشـــعر هـــو العثور على الكلمات المضبوطـــة.

• ج: هـــذا صحيـــح إلى حـــد كبـــير. إن تلـــك الكلمـــات المضبوطة هي التي تثير الانفعال. أذكـــر دائمـــا ذلـــك البيـــت الرائـــع **لإميلي ديكينسن** [Emily Dickinson]، وهو بيت يمكـــن أن يُمثّـــل لهـــذا: ''هذا التراب الهادئ كان نبلاء ونبيـــلات''. الفكـــرة مبتذلـــة. فكـــرة التراب، تراب الموت (كلنا سنكون يوما مـــا ترابـــا)، عبـــارةٌ أفكـــها التداول؛ غير أن ما يثير دهشتنا هو عبارة ''نبـــلاء ونبيـــلات''، وهـــي عبارة تُضفي على البيت طابعـــا ســـاحرا. لـــو أن **ديكينســـن** كتبـــتْ :''رجالا ونساء''، لأخفق البيت شـــعريا، ولصـــار تافـــها. ولكنـــها عثرتْ على الكلمات المضبوطة فكتبتْ: ''هذا الـــتراب الهـــادئ كـــان نبلاء ونبيـــلات''.

• س: كان الشاعر الأرجنتيـــني **لوجونيـــس** [Lugones] يعتقـــد أن العنصر الجوهري هو الاستعارة. ما رأيـــك في هـــذا؟

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

ج: أظن أن لوجونيس كان مخطئا. المهم ـ في نظري ـ هو التنغيم، الإيقاع الذي وُضعتْ فيه الاستعارة. فلو قلنا مثلا: "الحياة حلم"، لكانت العبارة مغرقة في التجريد بحيث لا تصلح شعرا. ولو قلنا ـ في المقابل ـ ما قاله شكسبير: "نحن من مادة كتلك التي صُنعتْ منها الأحلام"، لكان ذلك أقرب إلى الشعر. لكن، حين يقول فالتير فون ديسر فوجلفايد [Walther von der Vogelweide]: "لقد حلمتُ بحياتي، فهل كانت حقيقة؟"، فإن المرتبة الشعرية تتجاوز تلك التي يمكن أن نضع فيها بيتَ كالدرون [Caldrón] أو بيتَ شكسبير. ونجد في حلم تشوانج تسو [Chuang Tzu] ما يشبه بيت فوجلفايد: "حَلُم تشوانج تسو بأنه كان فراشة وحين أفاق لم يعرف هل كان رجلا حلم بأنه فراشة أو فراشة كانتْ تحلم بأنها رجل." ثمة شعر في هذا النص القصير. واختيار الفراشة موفق، إذ أن للفراشة طبيعة رقيقة مهلهلة ملائمة للمادة التي صُنعتْ منها الأحلام. فلو أن تشوانج تسو اختار النمرَ بدلا منها، لتغير تأثير النص ولما بدا لنا نصا شعريا.

• س: لقد قدمتَ أحد أجمل التعاريف للفعل الإستيتيقي، يا بورخيس، حين قلتَ في إحدى مقالاتك: "الفعل الإستيتيقي هو وُشُوك تحقق وحي لا يتحقق أبدا."

ج: آه، أجل، لقد قلت ذلك فعلا. بعض مناظر الغروب أو الشروق، بعض الوجوه الذابلة التي تكاد تكشف لنا عن شئ ما، وهذا الكشف الذي يوشك أن يحدث ولكنه لا يحدث هو، بالنسبة لي ، الفعل

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

الإسثيتيقي. واللغة ذاتها خلق إسثيتيقي. أعتقد أن هذا غير قابل للنقاش؛ وأحد الأدلة عليه هو أنه حين ندرس لغة أجنبية، حين نُضطَر إلى التمعن في الكلمات، كأننا ننظر إليها بمنظار مكبر، فإننا إما أن نراها جميلة أو لا نراها كذلك. وهذا لا يحدث للمرء في لغته، فنحن نرى ونحس بكلماتنا باعتبارها جزءا لا يتجزأ من تعبيرنا.

• س: قلتَ إن الاستعارات وُجدتْ منذ بداياتنا، فهلا وضحتَ هذا التصور، يا بورخيس؟

• ج: بلى، بالتأكيد. أعتقد أن الاستعارات ــ إن كانت حقا استعارات ــ وُجدتْ منذ بداية الزمان. ولا أعتقد أن بالإمكان ابتداعها أو اكتشاف صلات لم تكن موجودة من قبل. لكننا نعبر عنها بطرق مختلفة. وقد فكرت أحيانا في حصر كل الاستعارات في خمس أو ست تبدو لي أنها الاستعارات الجوهرية.

• س: ما هي تلك الاستعارات؟

• ج: حسنا، إنها الزمن والنهر، الحياة والأحلام؛ الموت والنوم؛ النجوم والعيون؛ الزهور والنساء. هذه، في اعتقادي، هي الاستعارات الجوهرية الموجودة في كل الآداب؛ ثم نجد بعد ذلك غيرها من الاستعارات التي هي استعارات وهمية. أؤمن بأن مهمة الشاعر هي اكتشاف الاستعارات، رغم أنها قد تكون موجودة من قبل. أظن أن الاستعارة لا تخطر للشاعر باعتبارها كشفا لتشابه بين شيئين مختلفين: الاستعارة يُوحَى بها إلى الشاعر بكليتها، بشكلها، بتنغيمها. لا أظن أن إميلي ديكينسن فكرت هكذا: "هذا التراب الهادئ كان رجالا ونساء"، وأنها غيرتْ

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

العبارةَ فيما بعد لتصبح: "هذا التراب الهادئ كان نبلاء ونبيلات"؛ يبدو لي أن ذلك غير محتمل. والأرجح أن كل هذا قد وُهِب لها مرة واحدة باعتباره حدثا واحدا من قِبَل شخص ما ــ شخصٍ يمكن أن نسميه روحا أو ربة إلهام. لا أصدق أن المرء يتوصل إلى الشعر بالتدرج، وذلك بالبحث عن كل التنويعات الممكنة للكلمات. أعتقد أن المرء يصادف الصفة أو الصفات المناسبة. يحضرني بيت لرفائيل اوبليخادو [Rafael Obligado] يقول: "Estalla el cóncavo trueno" [الرعد المقعر ينفجر]، وأنا متأكد أنه لم يتوصل لهذه العبارة باختبار بضع صفات يقع النبرُ فيها على المقطع قبل الأخير؛ أظن أنه وقع مباشرة على الكلمة cóncavo (مقعر)، وهي الكلمة المضبوطة، الكلمة التي نحس بأنها مناسبة، وهي الكلمة التي تضفي على البيت جماله.

• س: قال برادلي [Bradley] إن أحد الانطباعات التي ينبغي أن يخلفها لدينا الشعر ليس هو الإحساس بأننا بصدد اكتشاف شئ جديد، بل الإحساس بأننا بصدد تذكر شئ نسيناه.

• ج: آه، أجل. لم أتذكر ذلك، لكنه يؤيد ما سبق أن عبَّرتُ عنه. حين أكتبُ شيئا أحس بأنه موجود سلفا. أنطلقُ من مفهوم عام. أتنبأ بوضوح تقريبي بالبداية والنهاية، ثم أشرع في استكشاف الأجزاء التي تقع بينهما؛ غير أني لا أحس بأني أبتدعها؛ لا أحس أنها متوقفة على قراري. أعتقد أن الشيء ذاته يحدث حين نقرأ قصيدة جيدة؛ نظن أننا أيضا نستطيع كتابة تلك القصيدة؛ نظن أنها كانت موجودة فينا سلفا. وهذا أيضا يقودنا غالبا إلى أن نبتعد

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

عن نص قرأناه ونؤلف تنويعا عنه أو نؤلف نصـــا جديـــدا.

• س: أذكـــر، يـــا بورخيـــس، قـــول إمرســـون [Emerson] إن الشعر يولد من الشـــعر.

• ج: ذلك صحيح. إنه لا يولد من الانفعال الذي نســـتمده مـــن حدث طبيعي فحسب، بل يولد أيضا من تصور شعري سابق يؤثر فينا.

• س: أجل الجمال يمكن أن يغزونا بطـــرق عديـــدة.

• ج: أجل، إنه يطاردنا في كل مكـــان. لـــو كـــان لدينـــا مـــا يكفي من رهافة الحس لاستمتعنا بالجمـــــال في شـــعر كـــل اللغـــات. ليس هناك أي غرابة في كون كثير من الجمال متنـــــاثرا حـــول العـــالم. معلمي ـــ الشاعر اليهودي الإســـباني رافـــائيل كانســـينوس أســـينس [Rafael Cassinos-Asséns] ـــ كتب دعـــاء إلى الـــرب يقـــول: " أيـــها الرب هبنا كثيرا مـــن الجمـــال!" وأتذكـــر أن براونينـــج [Browning] كان قد كتب: " في ذات الوقت الذي نشعر فيه بالأمـــان، ثمـــة لمســـة من غروب/ نزوةٌ من كأس زهرة، موتُ شـــخص مـــا/ نهايـــةُ أغنيـــة الجوقة مـــن إحـــدى مســـرحيات يوريبيديـــس، ـــ / وذلك يكفـــي خمسين من الآمال والمخاوف/ قديمةً وجديـــدةً معـــا كالطبيعـــة ذاتهـــا/ كي تخفق وتدق وتدخل إلى أرواحنـــا."

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

أذكر أن تشسترتون قال إنه لا يعرف الفارسية ولكنه يرى أن ترجمة فيتزجرالد [للرباعيات] من الجودة بحيث لا يمكن أن تكون أمينة للأصل.

• س: عمل المترجم يقارب في الأهمية عمل الكاتب، فهو يمكننا من معرفة تنوع الموروث الثقافي عبر العالم. لديك خبرة واسعة في الترجمة، وقد أشرتَ إلى موضوع الترجمة في مناسبات مختلفة. هلا تحدثنا عن الترجمات ومهمة المترجمين؟ كيف يجب أن تُنجَز الترجمة؟

• ج: الترجمات الحرفية شعبية في الوقت الحاضر. ليس لفكرة الترجمة الحرفية مصدر أدبي. في رأيي يمكن أن نفترض مصدرين محتملين: أحدهما الوثائق القانونية (اختيار العقود القانونية، تأويل الوثائق، الاتفاقيات التجارية، إلخ...) التي تتطلب طبعا ترجمة حرفية.(لم يكن الوضع بالطبع هكذا في العصور السالفة حين كان ثمة لغة عالمية شهيرة هي اللاتينية.) أما المصدر الآخر ـ

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

وهو بدون شك أهم ــ فهو الكتابات الدينية. والكتاب المقدس مثال على هذه الكتابات الدينية؛ وهو تجميع لنصوص غير متجانسة لكتاب متنوعين من عصور مختلفة، زُعِم أنها أُمليتْ من طرف الروح القدس على كَتَبة متنوعين. ويرى **القباليون** أن الحروف أيضا ــ لا الكلمات فحسب ــ تكتسي أهمية خاصة.

ويترتب عن ذلك طبعا أنه إن حاول المرء أن يترجم **القبالا** ــ ذلك النص المقدس الذي لا مجال فيه للصدفة والذي دُبِّر فيه كل شئ حتى الحروف التي يعتقد **القباليون** أن لها قيما عددية لا يجب أن تُغفَل، فابتداء بيت ما بالألف أو الباء أو الجيم ليس أمرا عرضيا ــ إلى لغة أخرى، فإن عليه أن يسعى ــ في حدود إمكانية لغته ــ إلى إنجاز ترجمة حرفية.

• س: ما هي النتيجة النهائية لمثل هذا الإجراء؟

• ج: إنه إجراء مناسب، نتحت عنه في حالات كثيرة عبارات يثير جمالها الإعجاب. فليس في العبرية مثلا صيغ للتفضيل، فأنت لا تستطيع ــ إن لم أكن مخطئا ــ أن تستعمل في تلك اللغة كلمة ''أفضل''. ولكن توجد صيغة جميلة للتعبير عن ذلك: فما دام مستحيلا أن تقول ''أفضل الليالي''، فإن بوسعك أن تقول ''ليلة الليل''؛ وما دام مستحيلا أن تقول ''أفضل الأناشيد''، فإن بوسعك أن تقول ''نشيد الأناشيد''، وهو عنوان ترجمه **فري لويس دي ليون** [Fray Luis de León] إلى الإسبانية : ''El cantar de cantares''.

• س: ومع ذلك فإن **لوثر** [Luther] في ترجمته للكتاب

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

المقدس ترجمها بـ "النشيد السامي" كي يجعلها قريبة المنال، وترجمته هذه تؤدي المعنى ولكنها تضيِّع جمال التعبير العبري. أليس ذلك إخفاقا ؟

• ج: بلى، ولكن في ترجمة الملك جيمس للكتاب المقدس بُذل مجهود للحفاظ على جمال الألفاظ. ففيها نقرأ "برج القوة". لكن لوثر الذي كان مترجما رديئا يترجمها "قلعة ثابتة"، ومن الواضح أنها تطمس جمال العبارة الأصلية. وفي ترجمته نجده أيضا غير راض على عبارة "مريم، يا أيتها المترعة باللطف" لأن العبارة، في رأيه، توحي بفكرة الوعاء. ولذلك فهو يغير العبارة لتصبح "مريم، يا أيتها اللطيفة باللطف". وهكذا فإن هناك حالات يمكن أن تكون فيها الترجمة الحرفية جميلة، لكنها ليست دائما مناسبة.

• س: يحدث نفس الشيء في ترجمة شهيرة، ترجمة غالبا ما تقتبس منها. أقصد ترجمة الكابتن برتون [Burton] لكتاب ألف ليلة وليلة.

• ج: صحيح، الكابتن برتون يعنون ترجمته *كتاب ألف ليلة وليلة*، وهي عبارة رائعة في الإنجليزية، لكنني لا أعلم إلى أي حد هي أمينة للأصل، فنفس العبارة لن تثير إعجاب أحد لو قلتها بالعربية. غير أنها تبدو جيدة حين تترجمها إلى لغة أخرى. وقد أوحى برتون بجمال العبارة وذلك بترجمتها حرفيا.

• س: لكن، هل هناك أمثلة تكون فيها الترجمة الحرفية محل شك؟

• ج: بالتأكيد. إذا قالت شخصية في رواية نموذجية: "Buenos días!" (صباح الخير!)، فليس من المقبول أن تترجمها "أيام

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

سعيدة!". وثمة أيضا أمثلة تكون فيا الترجمة الحرفية جميلة، لكن ذلك الجمال قد يكون جمالا مُضافا لا علاقة له بالأصل. وأحيانا أخرى تكون ثمة أخطاء. كان صديقي ألفونسو ريس [Alfonso Reyes] ينتقد الخطأ الذي لا يُغتفر الذي ارتكبه بايثا [Baeza]، مترجم أوسكار وايلد [Oscar Wilde]. فقد حطم ذلك الخطأ روح الفكاهة الناجم عن تلاعب وايلد بالألفاظ. أخبرني ألفونسو مرة ــ وهو محق ــ بأن The *Importance of Being Earnest* كان يجب أن تكون بالإسبانية *La importancia de ser severo*. فالكلمة earnest في الإنجليزية تعني "جاد" وهي أيضا اسم شخص؛ ولكن كلمة Ernesto الإسبانية ليستْ إلا اسما شخصيا. ومن جهة أخرى، فإن *severo* أقرب إلى المعنى في عنوان مسرحية وايلد. وواضح أن العنوان يتضمن دعابة؛ والدعابة تضيع في ترجمة بايثا التي تحيل العنوان إلى شئ مبتذل مفتقر إلى المعنى.

• س: يستطيع المرء إذن أن يستخلص أن الترجمات الحرفية أقل أمانة للأصل. كيف ينطبق هذا على ترجمة الشعر؟

• ج: حسنا. في حالة الشعر يعتصم الكثير من المترجمين بالقاموس. والقاموس مبني على الافتراض بأن اللغات مكونة من مترادفات متطابقة ــ وهو بالطبع افتراض غير مُثبَت. والأمر ليس كذلك. فلكل كلمة ــ خصوصا في الشعر ــ تَضَمُّن عاطفي مختلف. والقصيدة تتوقف لا على المعنى المجرد للكلمات فقط بل أيضا على

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

تضمُّناتِها الساحرة. لدينا مثلا رباعيات عمر الخيام التي ترجمها إلى الإنجليزية فيتزجرالد. فهذا العمل الذي هو ترجمة ممتازة يصبح من روائع القصائد الإنجليزية في القرن التاسع عشر. أذكر أن تشسترتون [Chesterton] قال إنه لا يعرف الفارسية ولكنه يرى أن ترجمة فيتزجرالد [للرباعيات] من الجودة بحيث لا يمكن أن تكون أمينة للأصل.

• س: ما تقوله يلتقي مع ما قاله إزرا باوند [Ezra Pound] عن الترجمة الشعرية. فقد قال إن الترجمة قد تساعدنا على تقييم قصيدة ما، إذ أن القصيدة الجيدة تستعصي دائما على الترجمة. هل يمكن أن نستنتج من هذه الفكرة أن المترجم ــ كما قال البعض ــ يجب أن يعيد إبداع الشعر أو التجربة الإبداعية للشاعر؟

• ج: لا شك في ذلك. إضافة إلى أنه يجب أن يكون أيضا شاعرا جيدا. الترجمات النثرية أو الحرفية رائجة هذه الأيام، وهكذا نبدأ بضياع الإيقاعات التي أعتبرها أقرب إلى جوهر الشعر من المعاني المجردة للألفاظ، كما سبق أن ذكرت. أعتقد أن الترجمات الحرفية إنما تساعد على فهم النص، فهي لا تفعل أكثر من ذلك. أصبح من الشائع نشر طبعات مزدوجة توضع فيه الترجمة إلى جانب الأصل، وقد جعل ذلك المترجمَ أكثرَ ممسكا بالحَرفية، ولعله يفرط في ذلك لأنه يعلم أن القارئ يقارن الترجمة بالأصل. أعترض على هذا الشكل في النشر، فهو ليس في صالح المترجم.

• س: ما هو المنهج الملائم لترجمة الشعر؟

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

• ج: إنه المنهج الذي يعتمد على التمعن بدقة في العمل الأصلي قصد إيجاد وسائل لإعادة إبداع قول أو معنى الشاعر. ولتحقيق ذلك لا بد من إنجاز ترجمة أدبية وليس ترجمة حرفية. ويجب الإشارة هنا إلى أن لكل لغة إمكاناتها وأن لها حدودا يستحيل أن تتجاوزها في الترجمة. فلدينا في الإسبانية، مثلا، ذلك التمييز الشديد الأهمية بين الفعلين المعبرين عن الكينونة estar trise و SER triste (أن تكون شخصا حزينا)،ESTAR triste (أن تكون حزينا، مؤقتا)؛ SER enfermo (أن تكون شخصا مريضا)، ESTAR enfermo (أن تكون مريضا، مؤقتا). ذلك التمييز يستحيل ــ فيما أعلم ــ أن يُترجَم إلى لغات أخرى.

• س: اللاتينية التي كانت أرفع من لغاتنا الحالية كان بها أزمنة للأفعال اندثرت بمرور الزمان، أليس الأمر كذلك؟

ج: آه، بلى. أذكر عبارة شهيرة يمكن أن تكون مثلا على ملاحظتك. كان مصارعو الأسود الرومانيون يحيون القيصر قبل دخولهم إلى الحلبة يحيون القيصر قائلين: "Salve Caesar morituri salutam" ، وأحسن ترجمة ممكنة لهذه العبارة: "مرحى، أيها القيصر، هانحن نحييك ونحن على وشك الموت." كان هذا في اللاتينية تعبيرا بسيطا، وهو الآن مندثر، إذ ضاعت صيغة تصريف الفعل التي كانت تجعله ممكنا. وإذ أقتبس عبارة المصارعين هذه تتبادر إلى ذهني حكاية لعشسترتون، (لعلها لا تناسب المقام، لكنني أرى من المفيد أن أحكيها). ففي إحدى المناسبات طُلِب من

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

تشسترتون أن يرتجل كلمة يعلن فيها انطلاق مباراة لكرة القدم في ساينت ميري كولدج. كان معروفا أن تشسترتون لم يكن يهتم على الإطلاق بتلك اللعبة، لكنه مع ذلك وافق على إلقاء الكلمة. تذكر عبارة المصارعين فقال: "مرحى، يا ميري، هانحن الذين سنعيش نحييك." تنويع رائع، ألا ترى ذلك؟ تذكر تشسترتون عبارة المصارعين الرومانيين فوجد عبارة مناسبة لهؤلاء المصارعين الذي لا يواجهون طبعا نفس المخاطر التي واجهها أولئك الرومان الذين كانوا يجازفون بحياتهم.

لكن هيا نتأمل مثلا آخر لعبارة إسبانية لا مقابل لها في اللغات الأخرى: عبارة "estaba sentadita" (كانت جالسة) لا تقبل الترجمة إلى لغة أخرى، لأن فكرة "sentadita" لا تعني شخصا جالسا فقط بل توحي أيضا بصورة فتاة لا حول لها. ففي هذه الكلمات رقة لا تستطيع الترجمة أن تُدركها. للعثور على مقابل لا بد من ابتداع حالة مشابهة، ولن يستطيع فعل ذلك إلا من هو شاعر. وهذا يعني أن المترجم يجب أن يكون أيضا شاعرا حتى يتمكن من إيجاد حلول لمثل هذه المشاكل.

- س: هل أنت إذن معارض تماما للترجمات الحرفية مادمتَ تعتبرها غريبة عن الأدب؟

- ج: أجل. وخصوصا في الشعر. أما في النثر فلستُ متأكدا من ذلك. لعل الأمر في النثر أسهل، ففي الرواية مثلا يكون لكل كلمة وزن أقل مما يكون لها في الشعر، على أن بعض

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

الكلمات في مواقع مختلفة من الكتابات النثرية قد تكون في نفس الأهمية. وليس هناك بالتأكيد حدودا واضحة تُمكِّن من الجزم بأن نوعا معينا من النثر شعر أو أنه ليس كذلك. النثر الجيد لا بد أن يكون شعرا: خصوصا إن سلمنا بأن اللغة نشأتْ عن الإيقاع. وهكذا يمكن أن نقول ــ دون أن نقصي الأشكال الأكثر تجريدا أو الأشكال المستعملة في التعليم والوعظ ــ إن كل التعابير الكلامية ذات إيقاع. كيف نستطيع إذن التمييز بين الشعر والنثر؟ هذا في حد ذاته يمكن أن يكون موضوعا لحوار آخر. غير أني أستخلص مؤكدا بأن الترجمات الحرفية لا تنتمي إلى الأدب. ثمة طبعا ترجمات لا معنى لها: مثلا، ترجمات صديقي سوتو إ كالفو [Soto y Calvo] الذي كرس حياته للترجمة، فكثير من ترجماته تبدو ضروبا من المزاح.

• س: كل الأعمال الأدبية، حسب برنارد شو [Bernard Shaw]، فكاهية. والفكاهة ــ مقصودة أو غير مقصودة ــ موجودة في أعمال كل الكتاب.

• ج: لم أكن أعلم أن برنارد شو قال هذا. وأعتقد أنه محق على كل حال:فكل الأعمال الأدبية عموما فكاهية. الفكاهة في أعمال جون دن [John Donne]، مثلا، مقصودة وواعية إلى حد ما؛ أما في أعمال بلتزار جراسيان [Baltasar Gracián] فالفكاهة غير مقصودة. كنتُ صديقا لماسيدونيو فرنانديز [Macdonio Fernández] ألمع الأدباء الفكاهيين في الأرجنتين. كان يفتعل مواقف فكاهية في أسلوب مارك تويين [Mark Twain]ذاعت شهرتها في بوينوس إيريس.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

- س: هل كان **سوتو إ كالفو** فكها مثل **ماسيدونيو فرنانديز**؟
- ج: كلا. كان **سوتو إ كالفو** رجلا وقورا لا يعرف المزاح تقريبا. كان مربيا للمواشي وشاعرا ومترجما ومحررا. ذكرتُ لك أن **سوتو إ كالفو** كرس كل حياته للترجمة والشعر كان ذلك طبعا حبا من جانب واحد لأنه كان شاعرا مُقلا. وأنا ــ إذ أتّبع فكرة **برنارد شو** ــ لا أستطيع أن أتحدث عن صديقي هذا إلا بنبرة فكهة. فترجماته مليئة بالأخطاء غير المقصودة ولا يمكن أن ينظر إليها إلا من منظور الفكاهة.
- س: هل ترجم **سوتو إ كالفو** الشعر أيضا؟
- ج: أجل وهو المترجم الوحيد الذي كان يعرف الإسبانية فقط. حالة غريبة، أليس كذلك؟
- س: بالتأكيد.
- ج: كان **سوتو إ كالفو** يتبنى نظرية مفادها أن المترجم يجب أن يستعمل المقابل المضبوط للكلمات، في نفس الترتيب وبنفس عدد المقاطع. وضحتُ له في إحدى المناسبات أن هذا مستحيل. فمحاولة استعمال نفس الكلمات في نفس الترتيب تفترض أن للغات بنيات تركيبية متشابهة. لا بد أن يبتدئ المرء في الإنجليزية والألمانية والفرنسية بالفاعل قبل الفعل، لكن الأمر ليس هكذا في الإسبانية. فلو قلتُ، مثلا:

"llego un jinete" أو "un jinete llego" لظل المعنى واحدا: "وَصلَ فَارِسٌ." لكن في تلك اللغات الأخرى لا يجوز

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

للمرء أن يبتدئ بالفعل. ويبدو أن هذا لم يكن مهما إطلاقا بالنسبة لسوتو إ كالفو. فقد ظل متشبثا بمنهجه الذي آمن بأن اتباعه كفيل بإنجاز الترجمة الدقيقة.

- س: هل تذكر مثلا من تلك الترجمات؟
- ج: أجل. قرأ علي مرة ترجمته لقصيدة " الأعراف"، تلك القصيدة المطولة لإدجار آلن بو التي تمتزج فيها التقنية بالشعر. أذكر ذلك البيت الذي يقول فيه بو: "صوتُ الرب الخالدُ يعبر،/ والرياح الحمراء تذبل في السماء." قرأ علي سوتو إ. كالفو ترجمته التي استعمل فيها الكلمات المقابلة بنفس الترتيب وعدد المقاطع: "Ya no brama en la esfera del horrido aquilón" (كان قد توقف عن الزئير في فضاء ريح الشمال الكريهة). قلت له وأنا متهيب: يبدو لي أنها ليستْ نفس الكلمات بنفس الترتيب ونفس عدد المقاطع. أحاب سوتو إ كالفو بسرعة وحسم: " كنتُ أتوقع منك أفضل من ذلك، يا بورخيس، فالنسر يحلق عاليا." قال هذا ببعض الاستخفاف. كان طبعا هو النسر.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

بحلول المساء
يصير لونا الفِناء أو ألوانه الثلاثة باهتة.
لم تعد الصراحة الهائلة، صراحةُ القمر المكتمل
تسحر سماءَه المعتادة.
الآن وقد صارت السماء متموجة
ستقول العِرافة إن ملاكا صغيرا قد مات.
الفِناء قناة من قنوات السماء.
الفِناء نافذة
منها ينظر الرب إلى الأرواح.
الفِناء منحدر
عليه تتدفق السماء الطافحة لتصب في الدار.
بصفاء تنتظر الأبدية عند مفترق طرق النجوم.
رائع أن يقيم المرء في المودة المظلمة
مودة المدخل المسقوف، ومودة الأفاريز والحوض العذب.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

لأنه خال من الذكرى ومن الأمل،
ولأنه غير مقيد، ومجرد، ومستقبل تقريبا،
لا يكون الشخص الميت شخصا ميتا: إنه الموت ذاته.
مثل رب المتصوفين،
الذي يصرون على أنه منـــزه عن الصفات،
ليس الشخص الميت، الذي هو في كل مكان لا أحد،
إلا فقدا وغيابا من العالم.
ننتزع منه كل شئ،
لا نترك له ولو لونا واحدا، ولو مقطعا واحدا،
هو ذا الفِناء الذي لم تعد تبصره عيناه،
وثمة الطوّار الذي فيه خبأ أمله،
حتى ما نفكر فيه
يمكن أن يفكر هو أيضا فيه.
هانحن نقتسم كاللصوص
الكنـــز العجيب، كنـــزَ الأيام والليالي.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

فجأة صفا المساء
فالمطر الناعم الآن يتساقط.
يتساقط أو تساقط. المطر شئ
يحدث بدون شك في الماضي.

كل من سمعه يتساقط تذكر
زمنا كشف له فيه القدر الجسور
عن وردة تسمى زهرة
وعن اللون الغريب، لون خفرها.

المطر الذي يبهر القطرات الصغيرة
يتألق على الشجيرات الضائعة،
العناقيد السوداء من دالية في فناء

مغلق، فناء لا وجود له الآن. الأمسية

Abu Abdo Albagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

الندية تنقل الصوت، الصوتَ المشتهى،
صوتَ والدي الذي يعود والذي لم يمت.

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

الشفق

الغروب دائما مزعج.
صاخبا كان أو مكتوما؛
غير أن ذا الوميضَ البائس الأخير
أشدُّ إزعاجا من الغروب،
ذلك الوميضَ الذي يجعل الأفق صدئا
حين لا يُبقي فيه شيئا
من فخفخة وصخب الشمس الغاربة.
يا لعسر الاعتصام بذلك النور، مختلِفا ومسحوبا بحزم،
بتلك الهلوسة التي يفرضها على المكان
خوفُ الإنسان من الظلام،
والتي تنقطع فورا
في ذات اللحظة التي نفطن فيها إلى زيفها،
كما ينقطع الحلم
في ذات اللحظة التي يدرك فيها النائم أنه يحلم.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

في الليلة الكونية العميقة
التي يُجهد مصباحُ الغاز الوامضُ نفسَه كي يُبدِّدها،
تُحرِّك الأشجارَ الصامتةَ
عصفةُ ريح لا مصدر لها،
تُحركها بتوجس راجفٍ
من الفجر البشع الذي يلازم
مثل كذبة ما
الضواحي المتداعيةَ لكل مدن العالم.
وإذ يأسرني الظلامُ المنعش
فأهاب وعيدَ الفجر،
أستشعر ثانية ذاك الحدسَ الهائلَ
لدى **شوبنهاور وبركلي**،
ذلك الحدسَ الذي يعلن أن العالم
ليس سوى نشاط للذهن،
حلمٍ تحلم به الأرواح،

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

لا أساس له ولا كتلة ولا غاية.
وبما أن الأفكار لا تشبه الرخامَ الثابتَ دوما،
بل تتجدد باستمرار مثل غابة أو نهر،
فإن الخاطرة السابقة
اتخذتْ في الفجر شكلا مختلفا،
وحين بدأ النور مثل دالية
يتسلق جدرانا ما يزال يعمها الظلام،
استولتْ أسطورة الساعة على عقلي
وسلّطتْ علي هذه النـــزوة:
إذا كانت كل الأشياء غير مادية
وإذا كانتْ **بوينيس إيريس**، هذه المكتظة التي
تشبه جيشا بالغ التعقيد،
مجردَ حلم
تَحقّق سحرا بتضافر عمل الأرواح،
فإن ثمة لحظة
يكون فيها وجود المدينة على حافة الفوضى والهلاك ـــ
تلك هي لحظة الفجر الراجفة
حين يقل عدد الذين يخلقون العالم بالأحلام
ولا يكون ثمة إلا بضع بومات ليلية
تحافظ على شحوب وغموض
رؤية الشوارع

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

وتحدد بعد ذلك للآخرين معالمها.
إنها الساعة التي يكاد ينهار فيها
الحلم بالحياة،
الساعةُ التي يمكن أن يُحطِّم فيها الرب
بسهولة كلَّ خلقه!

لكنِ العالم يُنقِذ نفسه مرة أخرى.
النورُ يرسم الخطوطَ بابتداع ألوان قذرة.
وبرعشة ندم
على تواطئي في الانبعاث اليومي
أقصدُ بيتي،
مستغربا وباردا كالجليد في الوهج الأبيض،
بينما تكبح الصمتَ أغنيةُ طائر
وتدوم الليلةُ التي ولَّتْ
في عيون المكفوفين.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

أحقر من بيت دعارة
يتباهى سوق اللحم بنفسه في الشارع كأنه شتيمة.
فوق الباب
رأس عجل تُحدق عينُه العمياء
بجلالة وثن متعال
يحرس سبْتَ الساحرات:
اللحمَ المسلوخ وألواحَ الرخام.

Abu Abdo Albagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

فراق

ثلاثمائة ليلة مثل ثلاثمائة جدار
لابد أن تقوم بيني وبين حبيبتي
والبحر سيكون حاجزا مرصودا فيما بيننا.

بيد قاسية سينتزع الزمان
الشوارع المتشابكة في صدري.
لن يبق شئ غير الذكريات.
(آه أيتها الظهيرات التي غُنمتْ بالألم،
أيتها الليالي التي تمنيت فيها رؤيتك،
أيتها البقع المهجورة الكئيبة، أيتها السماء
البئيسة المخزَاة في قاع برك الوحل
مثل ملاك ساقط ...
وحياتك التي تضفي النعمة على شهوتي
وذلك الجوار المتهدم الهيئ
المتألق اليوم في وهج حبي ...)

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

مكتملة أنتِ كتمثال
غيابكِ سيحزن حقولا أخرى.

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

مخطوطة تم العثور عليها
في كتاب لجوزيف كونراد

في البلاد المشعة التي تنضح بالصيف،
يشحب النهارُ في النور الأبيض.
النهار شقٌّ خشن يعبر مصراعَ النافذة،
ألقٌ باهر على طول الساحل، النهارُ حمى.

لكن الليلة العتيقة بدون قرار، مثل جرة
مترعة بالماء. الماء يكشف آثارا للزوارق لا حدود لها،
وفي زوارق منحرفة، يواجه الإنسان النجوم
ويضبط الإيقاع الغامض بسيجار.

الدخانُ الرمادي يصير ضبابيا ويعبر المجرات البعيدة.
الحاضرُ يُريق الماضي والاسمَ والخُطَّـــة.
العالم بضع ملاحظات فاترة غامضة.
النهر هو النهر الأصلي. والإنسان هو الإنسان الأول.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

حياتي بأكملها

مرة أخرى، هاهما الشفتان الجديرتان بأن تذكرا، إنهما فريدتان وشبيهتان بشفتيك.

أنا هذه الحدة التي تلتمس طريقها والتي هي روح.

اقتربتُ من السعادة ووقفتُ في ظل الألم.

لقد عبرت البحر.

عرفتُ بلادا كثيرة؛ ورأيتُ امرأة واحدة ورجلين أو ثلاثة.

أحببتُ فتاة كانت جميلة ومغرورة، كان هدوءها إسبانيا.

رأيتُ حافة المدينة، امتدادا لانهاية له تغرب الشمس فيه يوما بعد يوم بلا كلل.

استمتعتُ بكلمات كثيرة.

أومن إيمانا عميقا بأن هذه حياتي بأكملها وبأنني لن أرى ولن أنجز أشياء جديدة.

أومن بأن أيامي ولياليَّ، بفقرها وغناها، معادلة لأيام الرب وأيام كل الناس.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

غروب فوق مَغنى أورتوزور

مساء يشبه يوم الحساب.
نهاية الشارع تنفتح كجرح على السماء.
هل الوهج المشتعل بعيدا غروب أو ملاك؟
المسافة القاسية كالكابوس ترهقني.
الأفقُ يعذبه سياج من أسلاك.
العالم يشبه شيئا عقيما، ملفوظا.
ما زال النهار في السماء لكن الليل يكمن في الأخاديد.
كل ما تبقى من ضوء ينعكس على تلك الجدران المطلية بالأزرق
وعلى سرب الفتيات هناك.
أشجرة تلك أم إله يطل من البوابة الصدئة؟
حقولٌ كثيرة تتزامن: الريف، السماء، الضواحي الفقيرة.
ثمة اليوم كنوز: الشوارع، الغروب المهيِّج، المساء الباهر.
بعيدا من هنا، سأغوص في فقرة مرة أخرى.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

الليلة الموسمية

إلى Sylvina Bullrich

كانوا على علم بذلك، تلاميذُ **فيثاغورس** النجباء:
على علم بأن النحوم والناس يدورون في دورات موسمية متواترة؛
على علم بأن الذرات المشؤومة ستبعث **أفروديت** الذهبية
النشيطة،
وتبعث أهلَ طيبة والأسواقَ **الأثينية**.

في الحقب القادمة سيسحق القنطور
بحافره الصلب غير المشقوق صدرَ **اللابيثي**[1]؛
وحين تصير روما ترابا سيئن **المينوتور**[2]

---

[1] من **اللابيثيين** ــ Lapithae ــ و هم سكان **ثيسالي** ــ Thessaly ــ الذين كان حاكمهم **بريثوس** ــ Prithous ــ صديقا و حليفا **لثيسيوس** ــ Theseus ــ قاهر **المونيتور**.

[2] The Minotaur ــ الوحش الأسطوري الشهير الذي سجنه **ديدالوس** ــ Daedalus ــ في المتاهة و قتله **ثيسيوس**.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

مرة أخرى في الظلام المطلق، ظلام قصره النتن.

ستعود كلُّ ليلة من ليالي السهاد بأدق تفاصيلها.
وستولد من نفس الرحم هذه اليد التي تكتُب الآن؛
وستُدبر الجيوش المغتاظة مصائرها.
(عن هذه الفكرة ذاتها عبَّر اللغوي نيتشه.)

لا أدري هل سنعود في دورة ثانية،
كما تتواتر الأعداد في كسر عشري؛
غير أنني أعلم أن دورة فيثاغورسية دائمة
وغامضة تتركني على أرض ما

في ضواحي الكون. بقعة نائية
قد تكون في الشمال أو في الشرق أو الجنوب،
ولكنها دائما مع هذه الأشياء مسارٌ مُتَفتِّت،
جدارٌ مُعجِز، شجرةُ تين وارفةُ الظلال.

هذه هي **بوينوس إيريس**. الزمان الذي يجلب
للناس الحبَّ أو المال لم يترك لي الآن
سوى وردة ذابلة، هذه الشوارع المتشابكة
المهجورة التي تتواتر من الماضي أسماؤُها

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

متجلية من دمي: **لابريدا، كابريرا، سولير،شواريس**[٣] ...
أسماءٌ يُسمع فيها نداء بوق خفي،
الجمهوريات، الخيول والصباحات،
الانتصارات المجيدة والجنود القتلى.

الأفنية الرحبة، أفنيةُ القصر المنهار،
تبدو في الليل ميادينَ خربة مهجورة،
والشوارع التي لا تَكلّ توحي بالمكان.
إنها ممرات تنتمي إلى الأحلام أو إلى خوف ليس له اسم.

إنه يعود، الظلامُ المقعَّر، ظلامُ **أناكساجوراس**؛
الأبديةُ ما فتئت تتناسخ في جسدي البشري،
وقصيدةٌ لا نهاية لها، تُتَذكَّر أو أنها ما تزال تُكتَب ...
"كانوا على علم بذلك، تلاميذُ **فيثاغورس** النجباء ..."

---

٣ . Laprida, Cabrera, Soler, Su rez

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

إلى شاعر مغمور من شعراء
الأنطولوجيا الإغريقية

أين الآن ذكرى
الأيام التي كانت في الدنيا أيامك، والتي نسجتْ
البهجة والأسى، وخلقتْ عالما كان عالمكَ أنت؟

نهرُ السنين ضيَّعها
من تياره المعدود؛ أنت الآن مجرد كلمة في فهرس.

لغيرك منحتْ الآلهةُ مجدا لا حدَّ له:
نقوشا، أسماء على القطع النقدية، مآثر، مؤرخين مثابرين؛

كل ما نعرفه عنك أيها الصديق المغمور
هو أنك سمعتَ العندليب ذات مساء.

لا شك أن شبحك ــ إذا سار في الظل مغرورا وسْط زهور
البَرْوَق ــ

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

اعتبر الآلهةَ بخيلة.

لكن الأيام نسيج من هموم صغيرة،
وهل ثمة نعمة أعظم
من أن تكون أنتَ الرماد الذي يُخلَقُ منه النسيان؟

فوق رؤوس غيرك أوقدتْ الآلهة
نورَ المجد العنيدَ الذي ينفذ إلى الأجزاء الخفية
ويكشف كلَّ عيب،
نورَ المجد الذي يُذبل في النهاية ذاتَ الوردة التي يُبجِّلها؛
كانت الآلهة أكثر إنصافا لك أيها الأخ.

في المساء المنتشي الذي لن يصير أبدا ليلا
تظل أبدا تُنصتُ إلى عندليب **ثيوكريتوس**.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

تَذكُرُه وهو يكدح في أروقة **توسكاني**
يُنقّح سونيتته الأولى (تلك الكلمة لم تُقَل بعد)،
الصفحات التي لا يمكن أن تُميَّز مُلئتْ مقطوعاتٍ
ثلاثية ورباعية، لا أول لها ولا آخر.

بتأنٍّ يصوغها؛ لكن الدافع يُخفق.
يتوقف، ربما لسماع نغم خافت غريب
منبعث من زمن قادم ومن رهبته المقدسة،
همسٍ منبعث من عنادل بعيدة.

هل أحس بأن الآخرين سيأتون،
بأن **أبولو** ذلك الغامضَ لا يُصدَّق
قد أوحى بنموذج أصلي للأشياء،

مرآةٍ كالدوامة تسحب وتمسك

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

كل ما قد يخفيه الليل أو يكشف عنه النهار:
ديدالوس، المتاهة، اللغز، الملك أوديب؟

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

من كل شوارع الضباب التي تغرق في الغروب،
لابد أن ثمة شارعا (لست متأكدا أي شارع)
مشيت فيه الآن لآخر مرة دون أن أدرك ذلك،
لا بد أن ثمة بيدقا يحركه ذلك المجهول

الذي يحدد سلفا القوانين المتحكمة في كل شيء،
ويقيم ميزانا خفيا لا يتذبذب
لكل الظلال والأحلام والأشكال
المحبوكة في نسج هذه الحياة.

إن كان لكل الأشياء حد وقياس
ونهاية بعدها فناء فنسيان،
منذا الذي سيخبرنا من في هاذي الدار
ودّعْنا دون أن نعي؟

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

من نافذة الفجر ينحسر الليل
ووسط الكتب المكومة التي تلقي
ظلالا متفاوتة على الطاولة المعتمة،
لا بد أن ثمة كتابا لن أقرأه أبدا.

ثمة في الجنوب أكثر من بوابة بالية،
بحرارها الأسمنتية وصبارها المغروس،
حرم علي الآن الدخول منها،
فهي بعيدة المنال، كما في طبعة حجرية.

ثمة باب أغلقتَه لآخر مرة،
ومرآة تنتظر عبثا عودتَك؛
تبدو لك مفترقات الطرق مفتوحة،
غير أن جاينوس ذا الوجوه الأربعة يترصدك.

من بين كل ذكرياتك
ثمة ذكرى لن تضيع أبدا.
لن تلمحك الشمس البيضاء ولا القمر الأصفر
وأنت تمضي هابطا إلى ذلك الينبوع.

لن تستطيع أبدا أن تلتقط ثانية ما قاله الفارسي

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

بلغته المنسوجة زهورا وطيورا،
حين ، قبل أن يتبدد النور عند الغروب،
ترغب أن تعبر بالكلمات عن أمور لا تُنسى.

وماذا عن الرون المتدفق بثبات والبحيرة
وكل الأمس الشاسع الذي أتكئ عليه اليوم؟
ستضيع ضياع قرطاج
إذ سلط عليها الرومان النار والملح.

في الفجر يُخيل لي أنني أسمع الهمهمة
المضطربة، همهمة الحشود تتخبط وتتلاشى؛
هي وحدها التي أحبتني، هي وحدها التي نسيتني؛
المكان والزمان وبورخيس يهجرونني الآن.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

تاريخ الليل

بنى الناس الليل
عبر الأجيال،
في البدء كان عمى،
أشواكا تجرح الأقدام العارية،
خوفا من الذئاب.
لن نعرف أبدا من صاغ الكلمة
التي نطلقها على فترة الظل
الفاصلة بين الغلق والغسق؛
لن نعرف أبدا في أي عصر اكتسبت معنى
الساعات المرصعة بالنجوم.
غيرنا خلق الأسطورة.
جعل من الليل أم الأقدار الهادئة

التي تغزل مصيرنا.
قدموا لها النعاج قرابين

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

والديك الذي يعلن موته.
خصص لها الكَلدانيون إثني عشر منـــزلا؛
وخصصوا لـــزينون الكلمات المطلقة.
اتخذت هيئتها من الهكسمترات اللاتينية
ومن رهبة باسكال.
تصورها لوي دو ليون موطنا
لروحه المبتلاة.
ونحس الآن أنها لا تنضب
مثل حمرة عتيقة
وأن لا أحد يستطيع التحديق فيها دون أن يصاب بدوار
وأن الزمن عبأها بالخلود.

ونعجب إذ نتفكر أنها لم تكن لتأتي إلى الوجود
لولا تلك الآلات الهشة، لولا العيون.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

لا يُحقِّرَنَّ أحدٌ باللوم أو بالإشفاق
هذا الإقرار بسلطان الرب
الذي ـــ بسخرية عظيمة ـــ
وهبني في نفس الآن الكتابَ والليل.

جعل مدينةَ الكتب هذه مِلْكَ
عينين ليس بهما نور، عينين لا تقرآن
إلا في مكتبة الأحلام،
تقرآن ثمة تلك الفقرات التي لا معنى لها

والتي تتنازل للأسحار عن شهواتها.
عبثا يغدق النهار عليها كتبه اللامتناهية،
كتبا مُستَعصَّية كتلك المخطوطات المُعقَّدة
التي أُتلفتْ في الإسكندرية.
عطشا وجوعا (حسب قصة إغريقية)

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

يموت ملك وسط الحدائق والعيون؛
وأكدح أنا دون غاية حول حدود
هذه المكتبة الهائلة، مكتبة العمى.

موسوعات، أطالس، شرق
وغرب، قرون، سلالات،
رموز كَوْن ونظريات كونية
تغري من موقعها على الجدران، لكنها بلا جدوى.

مكتنفا بظلامي أستكشف ببطء
العتمةَ الجوفاء بعكاز متردد،
وأنا الذي دوما تصورت الفردوس
مكتبة من طراز ما.

شيءٌ ما ــ الصدفة كلمة ليست
يقينا اسمه ــ يحكم هذه الأشياء؛
شخصٌ آخر في ظَهيرات أُخَر باهتات
سبق أن تلقى الكتبَ الكثيرة والظلامَ.

وإذ أشرد عبر الأروقة المثقلة،
أحس غالبا في هلع غامض مقدس

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

أنني أنا ذلك الآخر، ذلك الميت الذي
سيكون قد سار أيضا هنا في هذه الأيام بالذات.

أيٌّ منا يكتب الآن هذه القصيدة
مستعملا ظلاما مفردا وصيغة جمع للمتكلم المفرد؟
ماذا تهم الكلمة التي تسميني
إن كانت اللعنة مفردة وغير مقسومة؟

جورساك كنتُ أو بورخيس، فإنني أنظرُ
إلى هذا العالم الحبيب الذي ينهار وينطفئ
رمادا شاحبا غير متعين،
رمادا يشبه الحلمَ والنسيان معا.

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

I

في ركنهما الكئيب، يسحب
اللاعبان القطع اللطيفة. الطاولة
بحدودها الصارمة التي يتصارع داخلها لونان
تجعل اللاعبين يبطئان نحو الصباح.

الصرامة السحرية بالداخل تنير
الخطوط المحيطة: القلعة الهوميروسية، الفارس
الرشيق، الملكة المحصنة، الملك الخجول،
الفيل العنيف، والبيادق العدوانية.

حين يرحل اللاعبان،
حين يهلكهما الزمن،
يظل الطقس بالتأكيد مستمرا.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

في الشرق أُثيرتْ هذه الحرب
التي اتخذت العالم الآن مسرحا لها.
هذه المسرحية كغيرها لا تنتهي.

II

الملك الناعم، الفيل الملطخ، الملكة
المغتاظة، القلعة الجسور، والبيدق اللئيم
يبحثون عبر المسالك السوداء والبيضاء
ويتخلون عن كفاحهم المسلح.

إنهم لا يدركون أن يد اللاعب
الحاسمةَ تتحكم في مصائرهم،
ولا يدركون أن الصرامة العنيدة
تتحكم في إرادتهم وفي سفرهم.

اللاعب أيضا سجين
الطاولة الأخرى (هذا رأي عمر)
طاولةِ الليالي السوداء والأيام البيضاء.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

الرب يحرك اللاعبَ واللاعبُ القطعةَ.
لكن أي رب خلف الرب بدأ اللعب
لعبَ الهباء والزمن والنوم والآلام؟

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

سوزانا سوكا

بعشق متوان حدقتْ في ألوان
الغسق المتبعثرة. سرُّها تماما
أن تفقد نفسها في اللحن المعقد
أو في الحياة الكامنة في الشعر.
لم يغزل الأحمر الأولي الخيطَ الرقيق،
خيطَ قدرها، بل غزلته ظلال الرمادي
بأدق الفروق لتُنهَك كل الفروق
في التذبذب وأشكال الغموض والإرجاء.
ولأنها لم تجرؤ على المشي في هذه المتاهة
الغادرة، فإنها واصلتْ التحديق في من بالخارج،
الأشكال، الصخب، الحشد المقاتل،
(مثل السيدة الأخرى، السيدة التي في المرآة.)
الآلهة المقيمة في مكان بعيد لا تبلغه الصلوات
هجرتها أمام النمر النهائي، أمام النار.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

آه من أيام كُرستْ لعبء عقيم،
عبءِ إخلاء الذهن من سيرة حياة
شاعر صغير من نصف الكرة الجنوبي،
شاعر صغير وهبته الأقدار أو وهبته النجوم
جسدا لن يترك خلفه نسلا،
ووهبته عمى، هو سجن وعتمة،
وشيخوخة، هي فجر الممات،
وصيتا لا أحد يستحقه،
ومراسا في نسج الأبيات من أحد عشر مقطعا،
وعشقا قديما للموسوعات
وللخرائط المتقنة المرسومة باليد وللعاج الناعم،
وحنينا لا شفاء منه للغة اللاتينية،
ونتفَ ذكريات عن إدنبره وعن جينيف
وفقدان القدرة على تذكر الأسماء والتواريخ،
وولها بالشرق لا تشاطره الشعوب المتنوعة،

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

شعوبُ الشرق المكتظ،
ومساء يرتعش تطلعا وأملا،
وداء البحث في أصول الكلمات،
ومتانة المقاطع الأنجلوساكسونية،
والقمر الذي يباغتنا دوما،
وأسوأ عاداتنا، بوينوس إيريس،
ونكهةَ الماء الرقيقةَ، ومذاق الأعناب،
والشكولاته، آه يا للطعم المكسيكي اللذيذ،
وبضع قطع نقدية وساعة رملية،
وأمسيةً، مثل أمسيات عديدة غيرها،
تكرس لهذه الأبيات.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

النمر الآخر

("And the craft that createth a semblance...",
Morris: *Sigurd the Volsung* – 1876) [4]

أفكرُ في نمر ما. العتمة هنا
تجعلُ المكتبةَ الكبيرة المكتظة تبدو عالية
والرفوفَ بعيدةً؛
قويا، بريئا، مغطى بالدم، وحديثَ العهد،
يسير عبر غابته وصباحه
ويَطبع آثارَه على حواشي
النهر الموحلة، حواشي النهر الذي لا يعرف اسمه
(في عالمه ليس ثمة أسماء وليس ثمة ماض
أو مستقبل، ليس ثمة سوى لحظات ثابتة).
سيطوي المسافاتِ الموحشةَ
ويشم من بين كلِّ الروائح
التي تتضوع بها المتاهةُ المجدولة
شذا الفجر والعطرَ البهيج، عطرَ الظبي.
بين خطوط الخيزران أُفُــكُّ رموزَ خطوطه

---

[4] الاقتباس من ويليام موريس و ترجمته: "و الصنعة التي تبدع الشبيه "

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

وأتحسس ملمسَ البنيان العظمي
الراجفِ تحت الجلد اللامع.
عبثا تحول بيني وبينك البحار المتلاطمة
وصحارى هذا الكوكب؛
فمِن هذا البيت في ميناء بعيد
بأمريكا الجنوبية، أبحث عنك وأحلم بك،
يا نمرا يصول على ضفاف **الغانج**.
في روحي تتسع الظهيرة وأتأمل،
يخطر لي أن النمر الذي أستوحيه في شِعري
ليس سوى شبح نمر، رمزٍ،
سلسلةٍ من صور أدبية
وما أتذكره من الموسوعة،
وليس هو النمر الفتاك، الجوهرةُ المُهلكة،
ذلك الذي يُواصل ـــ تحت الشمس وتحت القمر المتقلب
في **سوماترا** أو في **البنغال** ـــ تحقيقَ نصيبه
من العشق واللهو والموت.
وَضَعتُ الرمزَ
مقابل الكائن الفعلي، بدمه الدافئ،
ذلك الذي يُهلك قطعانَ الجاموس،
واليوم ـــ الثالث من أغسطس ١٩٥٩ ـــ
يتمطى على العشب

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

ظلّ متأن، غير أن مجرد تسميته
وحدسَ ظروفه
تجعله شيئا من تلفيق الفن وليس مخلوقا حيا
وسْط المخلوقات التي تسير على الأرض.

سنبحثُ عن نمر ثالث. سيكون هذا النمر
مثل غيره من النمور شكلا صنعتْه أحلامي،
نظاما من كلمات
يُبدعه شخصٌ ما، لن يكون ذلك النمر الفقاري
الذي يسير على الأرض، بعيدا عن الأساطير؛
أعلمُ تماما
أن شيئا ما يفرض علي هذا السعي الغامضَ
العقيمَ العتيقَ، وأواصلُ البحثَ
أثناء الظهيرة
عن النمر الآخر، ذلك النمر الذي لا يوجد في الشعر.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

نمور الحلم

في طفولتي كنتُ أعبد النمر عبادة شديدة: النمرَ لا الفهد، ذلكَ "النمر" المرقطَ، نمرَ غابات **الأمازون** وجزر النباتات التي تطفو على نمر برانا، بل ذلك النمر الملكي الأسيوي المخطط، الذي لا يمكن أن يقابله إلا مقاتل يمتطي فيلا في قلعة. اعتدتُ أن أتلكأ طويلا أمام الأقفاص في حديقة الحيوان؛ وكنتُ أقوِّم الموسوعات الضخمة وكتب التاريخ الطبيعي حسب عظمة نمورها. (مازلتُ أذكر تلك الصور: أنا الذي لا أستطيع أن أتذكر بوضوح حاجب أو ابتسامة امرأة.) ولّتْ الطفولة، وتقادمت النمور ووَهَنَ ولعي بها، لكنها ما زالت مقيمة في أحلامي. في ذلك المستوى المشوش المغمور، تظل مسيطرة. وهكذا يخدعني ــ وأنا نائم ــ حلمٌ ما، فأفطن فجأة إلى أنني أحلم. ثم أقول لنفسي: هذا حلم، مجرد انحراف لإرادتي؛ وإذ أصبحت الآن ذا سلطة لا حدود لها، فإنني سأنشئ نمرا.

آه أيها العجز! لن تستطيع أحلامي أبدا أن تخلق الوحش الجامح الذي أتشوق إليه. النمر يتجلى حقا، لكنه يتجلى محشوا أو

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

مهملا، أو بتنويعات للشكل غير صافية، أو بحجم غير مقنـــع، أو سريع الزوال نماما، أو بملمس الكلب أو الطائر.

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

لا أحد يستطيع أن يكتب كتابا.
فقبل أن يوجد الكتاب حقا
لا بد من شروق وغروب،
لا بد من قرون وأسلحة، لا بد من تقطيع البحر ثم رأبه.

هكذا فكر أريوسطو الذي استسلم
للّذة البطيئة في الطرق الفارغة
وسط أشجار الصنوبر الثابتة المشرقة السوداء ـــ
لذةِ الحلم مرة أخرى بأشياء سبق أن حلم بها.

هواءُ موطنه ـــ إيطاليا ـــ كان مكتظا
بالأحلام التي ضفرها وخططها
التذكرُ والنسيان بأشكال الحرب
التي أفكتْ الأرضَ خلال أزمان قاسية.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

تاه فيلقٌ في سهول أكيتين
ثم انقاد إلى الكمين،
فكان مولدُ الحلم بسيف
وبوق دوّى في رونسيسفال.

وعلى بساتين الإنجليز بسط السكسوني
الهمجي جيوشه وأوثانه
في حرب عنيدة حاسمة، ومن هذه الأشياء
خُلّف حلم سُمي آرثر.

ومن الجزر الشمالية
التي يحجب شمسَها الضباب،
أقبلتْ العذراء التي كانتْ تنتظر
مولاها في المنام، كانتْ وسط طوق من لهب.

ومن بلاد فارس أو من بارناسوس ـــ من يدري؟ ـــ
أقبل ذلك الحلم ـــ حلمٌ ساحر يمتطي
جوادا مجنحا ويشق فضاء قد أحفل
ثم يغوص فجأة في الصحراء الغربية.

كأن أريوسطو رأى مماليكَ الأرض

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

من فوق جواد هذا الساحر
وقد خدَّدتْها عربدةُ الحرب
فهمَّ أن يُثبِت جدارته بالعشق الفتي.

كأنه رأى من خلال سدم ذهبي رقيق
حديقةً في العالم الممتد وراء وشيعها،
الممتدُّ نحو عواطف أخرى حميمة
لينال عشقَ **أنجيليكا** وعشق **ميدورو**.

كالإشراقات الوهمية التي يُخلفها
الأفيون في **هندوستان** على حافة البصر،
تتوالى عشيقات **الفوريوسو** متألقات
في المنظار السحري*، منظارِ همته.

ولأنه لم يكن غافلا عن الحب أو السخرية،
فقد كان يحلم هكذا، في أسلوب متواضع،
بقلعة عجيبة منعزلة؛ وكانت كل الأشياء هناك
(كما في هذه الحياة) ناشئةً عن خداع الشيطان.

وكما قد يحدث لأي شاعر —

---

* Kaleidoscope .

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

أو يفرضه القدر مصيرا على أي شخص ـــ
فقد سافر في طرق فيرارا
وجاب القمر في نفس الآن.

نفايةُ الأحلام التي لا شكل لها ـــ
الطميُ الذي يُخلفه نيلُ النوم ـــ
كان يمضي عبر تلك المتاهة البراقة فينجو
وسط سِرْب ابتدعه من جوهر هذه الأحلام؛

عبر هذه الماسة العظمى، هذه الماسة التي قد يفقد
المرء فيها نفسه بما قد يحدث في إحدى الألعاب،
أو يَضيع فيها رشدُه وهو يغفو
حيث تُعزَف الموسيقى.

ضاعت أوروبا بأكملها. وبتأثير
ذلك الفن الماكر البارع،
استطاع ملتون أن يرثي
براندينبارت ويرثي لقلب هولندا المكلوم.

ضاعتْ أوروبا. لكن هِبات أخرى وُهبتْ،
وهبها ذلك الحلمُ الشاسع بذرية المجد

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

التي تقيم في صحارى الشرق،
ذلك الحلمُ بالليل المكتظّ بالأسُود.

الكتابُ المبهج الذي مازال يأسر
يخبرنا عن ملك تنازل ـــ عند بزوغ
نجم الصباح ـــ عن ملكته، ملكةِ الليل،
أمام السيف المعقوف الذي لا يُسترضى.

الأجنحةُ التي هي ليل أشعث، والمخالبُ
القاسية التي تتشبث بفيل،
الجبالُ المغناطيسية التي تستطيع
أن تُفتّت سفينةً بالعناق الودود،

الأرضُ التي يدعمها عجل، والعجلُ
الذي تدعمه سمكة، التعازيمُ، والتعاويذ
العتيقة والكلمات السرية
التي تفتح في الجرانيت كهوفا من ذهب؛

بهذا حلم الشعب المسلم[٦]

---

[٦] في الأصل: "Saracen people". و الكلمة "Saracen" متأصلة في كلمة القراصنة.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

الذي سار على حافة أجرامانتي الناتئة؛
بهذا حلمت الوجوه المُعمَّمَة؛
والحلمُ الآن يسود الغرب.

وأورلاندو الآن منطقة مبتسمة،
بلدٌ ذهني يمتد أميالا
من عجائب في أحلام مهجورة؛
وليس يبتسم في النهاية، بل يتراءى—

أُخضِع بمهارة الإسلام
ليصبح مجرد خرافة وموضوع للدراسة،
يكتفي بذاته، حالمـــا بنفسه
(والمجد نسيانٌ صِيغَ قصة.)

من خلال النافذة يقبل الضوء المرتعش
لمساء آخر— هاهو يبهت الآن — يلمس
الكتاب، ومرة أخرى يلمع فوق
الغلاف المذهب ومرة أخرى يبهت.

الكتابُ الصامتُ في الغرفة المهجورة
مازال يواصل رحلته نحو الزمن. ويترك

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

خلفه ـــ فجرا بعد فجر، ساعات السهر،

ويترك أيضا حياتي، هذا الحلم المسَرع.

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

أن تحدق في نهر من الزمان والماء
وتتذكر أن الزمان نهر آخر.
أن تعلم أننا نشرد مثل نهر
وأن وجوهنا تتلاشى كالماء.

أن تحس الاستيقاظ حلما آخر
يحلم بأنه لا يحلم، وأن الموت الذي
يرعبنا حتى النخاع هو ذات الموت
الذي نسميه كل ليلة حلما.

أن ترى في كل يوم وفي كل سنة رمزا
لكل أيام الإنسان وكل سنواته،
وتُحيل إساءةَ السنين
نغما، صوتا، ورمزا.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

أن ترى في الموت حلما،في الغروب
شحنا ذهبيا ـــ هو ذا الشعر،
متواضع وأبدي، الشعر،
ذاك المتواتر كالفجر والغروب.

أحيانا في المساء ثمة وجه
يرانا من أعماق مرآة.
الفن ينبغي أن يكون كتلك المرآة
أن يكشف لكل واحد منا عن وجهه.

زعموا أن **عوليس**، إذ ضجر من العجائب،
بكى عشقا وهو يرى **إيثاكا**،
متواضعة خضراء، الفن هو **إيثاكا** تلك،
أبدية خضراء، وليس العجائب.

الفن لا غاية له مثل نهر متدفق،
عابر، ومقيم مع ذلك، مرآة بالنسبة
حتى **لهراقليطس** المتغير، الذي هو ذاته
وشخص آخر مع ذلك، مثل النهر المتدفق.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

لماذا ـــ وأنا أُدير في القفل مفتاح البيت ـــ
أرى ثانية وبنفس الإحساس القديم بالدهشة،
أرى ماثلا أمام عيني نقشا به فارس تَـــتَري على
صهوة جواده يقيد بالحبل ذئبَ البراري الرمادي؟
الحيوانُ يُصارع الحبل إلى الأبد.
الفارسُ يحدق فيه.
الذاكرةُ تُعيد إليَّ هذه الصورة من كتاب
لا أتذكر لغته ولا لونه.
مضتْ سنوات كثيرة منذ أن رأيتها آخر مرة.
أحيانا تفزعني الذاكرة حقا.
في قصورها الرحبة ومغاراتها المتعرجة
(يقول **أوغسطين**) ثمة أشياء كثيرة.
وفوق كل شئ، ثمة الجحيم والفردوس.
أن تستحضر الجحيم ـــ تستحضرَ أي شئ
قد ينطوي على أتفه يوم من أيامك العادية

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

أو على أي كابوس من كوابيسك ـــ ذلك يكفي؛
أن تستحضر الفردوس، تستحضرَ عشق العشاق،
الماءَ المنعش في الحلق العطشان،
العقلَ والتفكير،
اللمعانَ السامي للأبنوس الذي لا يتغير،
وتستحضرَ ـــ آه ـــ ذَهبَ **فيرجيل**: القمرَ والظل معا.

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

أنا الذي كنتُ رجالا كثيرين لم أكن قط
ذاك الذي انتشتْ في حضنه ماتيلد أولباخ.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

من كل الورود التي ولّتْ،
وفي أعماق الزمان تلاشتْ،
أريد أن تُستَثْنى من النسيان وردةٌ واحدة ـــ
وردةٌ عادية من بين كل الأشياء
التي كانت فيما مضى موجودة.
القدر يمنحني
حظوة الاختيار، في هذه المرة،
حظوةَ اختيار تلك الزهرة الصامتة، ذاتِ الوردة الأخيرة
التي رفعها **ملتون** أمام وجهه، لكنه لم يستطع
أن يراها. أيتها الوردة ـــ قرمزية كنتِ أو صفراء
أو بيضاء ـــ يا من قُطِفَتْ من حديقة طُمِسَتْ،
وجودُكِ الذي ولّى يدوم معجزا
ويتوهج في هذا الشعر إلى الأبد،
ذهبيةً كنتِ أو في لون الدم، في لون العاج أو في لون الظل،
متألقةً أنت الآن كما كنتِ ذات يوم في يَد **ملتون**، أيتها الوردة
التي لا تُرَى.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

الآن أقام سيفُ الحديد العدلَ
وتم الانتقام.
الآن، وبدون رحمة، جعل الرمحُ والسهم
دماءَ الوقاحة تترقرق.
فرغم كل ما فعله إلهٌ ما ورغم كل ما فعلته بحاره،
عاد **عوليس** إلى مَلِكته وإلى ملكوته.
عاد رغم كل ما فعله إلهٌ ما، ورغم العواصف
الشاحبة الاخضرار ورغم صخب **إيريس** الفتاك.
الآن استسلمتْ المَلِكة المشرقة للنوم
في مخدع عرسهما، رأسها على
صدر مليكها. فأين هو الآن ذلك الرجل
الذي تسكع في منفاه ليلا ونهارا،
ذاك الذي تسكع عبر العالم ككلب مسعور،
وكان يزعم أن اسمه ''لا أحد''، ''لا أحد''؟

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

شذرة

سيف،
سيف من حديد صاغتْه المطرقةُ في الفجر البارد،
سيف نُقشتْ عليه حروفٌ رونية[٧]
لن يستطيع أحد تجاهلها، لن يفلح في تأويلها أحد،
سيف من **البلطيق** سيُحتَفى به في **نورثمبريا**،
سيف سيجعله الشعراء
معادلا للجليد والنار،
سيف سينتقل من ملك إلى ملك،
من ملك إلى حلم،
سيف سيكون وفيا
لساعة لا يعرفها إلا القدر،
سيف سيؤجج المعركة.

---

[٧] runes: تيوتونية قديمة.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

سيف جدير باليد
التي ستقود المعركةَ الشهيرة، حشودَ الرجال،
سيف جدير باليد
التي ستلطخ بالدم أنيابَ الذئب
والمنقارَ الذي لا يرحم، منقارَ الغراب،
سيف جدير باليد
التي ستُبدد الذهبَ الأحمر،
سيف جدير باليد
التي ستمحق الأفعى في مخبأها المذهب،
سيف جدير باليد
التي ستحظى بمملكة وتفقد مملكة،
سيف جدير باليد
التي ستقوض غابة الرماح.
سيف جدير بيد **بيوولف**.

Abu Abdo Albagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

رونق من رخام، تشريح أسود
تغتابه الدودة في الكفن ـــ
كل الرموز البارزة التي جمَّعها،
رموز انتصار الموت. ما كان يخاف منها.
كان يخاف من ذلك الظل الآخر،
ظلِّ الحب، السعادة المألوفة؛ ما بهره المعدنُ
المصقول ولا الرخام، بل بهرته الوردةُ.
واستسلم متوحِّدا لقدره الخصب ـــ
قدرِ ابتداع الكوابيس ـــ
كأنه كان على الجانب المعكوس من المرآة.
لعله ـــ وهو على الجانب الآخر للموت ـــ
مُتوحِّدٌ وغيرُ مستسلم، إنه ما يزال يبتدع
مزيدا من عجائب ساميةٍ شنيعة.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

إلى قارئي

إنك لا تقبل الطعن. ألم تُرِكَ
القوى التي تحدد سلفا مصيرك
حتمية التراب؟
أليس زمانكُ ثابتا ثبات ذات النهر الذي
رأى فيه **هيراقليطس** ــ منعكسا ــ
رمزَ الحياة الزائلة؟ لوحٌ من رخام ينتظرك،
لوحٌ لن تقرأه ــ مكتوبٌ عليه سلفا
التاريخُ والمدينة والكلمة المنقوشة.
الآخرون أيضا ليسوا إلا أحلاما للزمن،
فهم ليسوا نحاسا مُعَمِّرا ولا ذهبا لماعا،
والكون مثلك ليس سوى صورة أخرى من صور **بروتيوس**.
عابسا، ستقتحم الظلام الذي ينتظرك،
محكوما بحدود زمن رحلتك.
اعلمْ أنك الآن ميت بمعنى من المعاني.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

شئ واحد غير موجود: النسيان.
الرب يحفظ المعدن ويحفظ الرغوة،
وذاكرته النبوئية تمنع الضياع عن الأقمار
القادمة وأقمار الأماسي التي ولت.
كل شئ موجود: الظلال في المرآة
تلك الظلال التي بعثرتها بالآلاف
بين الفجر والغسق، أو تلك التي ستنشرها
بعد الآن في المرايا التي ستمر بها.
وكل شئ جزء من الكون،
من تلك الذاكرة البلورية المتعددة،
من يشرد في متاهاتها اللامتناهية
يسمع مزاليج الأبواب تُقفل خلفه بابا بعد باب،
ولن يستطيع أن يرى النماذج الأولية ويرى تجليات البهاء
إلا من الجهة القصوى للمغيب.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Ewigkeit*

طاوع لساني أيها النظم الإسباني؛
برهن مرة أخر على ما ردده الشعر الإسباني
منذ لاتينية سينيكا السوداء؛ انطق بحكمك الرهيب:
كل شئ علف للديدان.
تعال وتغنَّ مرة أخرى بالرماد الشاحب، بالتراب الشاحب،
بأبهة الموت وبالتاج الظافر،
تاج تلك الملكة المنمقة التي تدوس
الأعلام التافهة، أعلامَ كبريائنا وشهوتنا.
كفى. لا تدعني أنكر بجبن تلك الأشياء
التي باركتْ جسدي. الكلمة الوحيدة
التي لا معنى لها هي النسيان،
وأعلمُ أن خسائري الغالية
تقيم وتتألق في مرفأ الأبدية:
مصهر الحداد ذاك، تلك الليلة، ذلك القمر الطالع الساطع.

---

* أبد ـــ العنوان في الأصل بالألمانية.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

أوديب واللغز

في الفجر على أربع قوائم، وفي الظهيرة
منتصبا وشاردا على ثلاث في الفضاء
المهجور، هكذا تصور أبو الهول
الخالدُ أخاه الإنسان المتغيرَ دوما،
ومع الظهيرة أقبل شخص يفك الألغازَ،
أقبل منذهلا من بشاعة الوجود الآخر في المرآة،
منذهلا من انعكاس تفسخه وانعكاس قدره.
نحن **أوديب**، بشكل أبدي ما،
نحن الوحش الهائل، الوحش الثلاثي الأبعاد ــ
نحن كلُ ما سنكونه، وكلُ ما كناه.
سنفنى برؤية
ضخامة وجودنا؛ بدون شفقة
وُهِبْنا الربُ المنفذَ ووُهِبْنا النسيان.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

يدا اليهودي ـــ في الغسق شبه شفافتين ـــ
تواصلان صقلَ العدستين.
الظهيرةُ المحتضرة خوفٌ،
برودةٌ، وكل ظهيرة تشبه الأخرى.
اليدان والفضاء الأزرق كالياقوت ـــ
الفضاءُ الذي يلون بالشحوب أطرافَ الجيتو ـــ
غيرُ موجودين تماما بالنسبة لهذا الرجل الصامت
الذي يستحضر في ذهنه صورةً واضحة للمتاهة ـــ
غيرَ مكترث للشهرة، ذلك الانعكاس،
انعكاسِ الأحلام في الحلم على مرآة أخرى،
غيرَ عابئ بالعشق الجبان، عشقِ العذارى.
متحررٌ من الاستعارة ومن الأسطورة،
يواصل شحذَ بلورة عنيدة: شحذَ الخريطةِ المطلقة
لكائن هو حاصل مجموع نجومه.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

برونانبور، ٩٣٧ م

لا أحد بجانبك.
ليلة الأمس قتلت في المعركة رجلا.
كان طويلا وشجاعا، واضح أنه من سلالة أنلاف.
اقتحم السيفُ صدره ظلا إلى اليسار.
انبطح على الأرض فصار شيئا،
صار هدفا للغربان.
عبثا تنتظرينه أيتها الزوجة التي لم أرها.
لن تعيده إليك السفن التي فرت
فوق المياه الصفراء.
في ساعة الفجر ستخرج يدك من حلم لتمتد إليه.
بارد مضجعك.
ليلة الأمس قتلت رجلا في برونانبور.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

بروتيوس

قبل أن يتمكن بحارة **عوليس** بمجاذيفهم
من إنهاك البحر الداكن دكنة النبيذ،
أستطيع أن أحمن الهيئات غير المحددة
لذلك الإله العجوز المدعو **بروتيوس**.
راعي قطعان أمواج اليم
والمتحكم في هبة النبوءة،
كان يحب أن يجعل من معرفته سرا
فينسج عينة من الردود الغامضة.

وبطلب من الناس، كان يتخذ
شكل أسد أو نار موقدة
أو شجرة تبسط ظلها على ضفة النهر

أو شكلَ ماء يتوارى في الماء.
وأنت أيها الواحد المتعدد،
لا تفزع من **بروتيوس** المصري.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

خمس عشرة قطعة نقدية

إلى أليسيا جورادو

شاعر شرقي

لمائة خريف نظرت إلى
قرصك المشكوك فيه.
لمائة خريف نظرت إلى
قوسك ـــ قوس قزح فوق الجزر.
مائة خريف وشفتاي
لم تكونا أبدا أشد صمتا.

صحراء

مكان بلا زمان.
القمر في نفس لون الرمال.
الآن وفي هذه الساعة تماما
يموت رجال حتوروس ورجال الطرف الأغر.

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

إنها تمطر

في أي أمس، في أي فناء مرصوف من أفنية قرطاج
يهطل أيضا هذا المطر؟

أشتيريون

السنوات تمنحني علفي البشري
ولمة في الصهاريج ماء.
تتقاطع في المسالك الصخرية.
مم عساي أشتكي؟
في أواخر الظهر،
يتعبني قليلا حمل رأس الثور.

شويعر

الهدف هو النسيان.
وصلتُ مبكرا.

سفر التكوين، ٨: ٤

كان ذلك في الصحراء الأصلية.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

أفلت ساعدان صخرة عظيمة.
لم تكن ثمة صرخة.
ثمة كان القتل لأول مرة.
لا أذكر هل كنت قابيل أو هابيل:

نورثمبريا ٩٠٠ م.

لتفترسه الذئاب قبل الفجر؛
السيف هو الوسيلة الأسرع.

ميجيل دي سرفانتيس

نجوم النحس ونجوم السعد معا
شاهدت أمسية ميلادي؛
وللأخيرة أنا مدين بالسجن
الذي فيه حلمت بدون كيشوت.

الغرب

الزقاق الأخير بشمسه الغاربة.
بداية الـــ pampa.

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

بداية الموت.

حظيرة رتيرو

الزمن يلعب لعبة شطرنج في الفِناء
بدون قطع. صرير غصن
يقضم الليل. وفي الخارج، يبذر
السهل فراسخه اللامتناهية، فراسخ التراب والحلم.
وكلانا ظلان، ننسخ أمالي ظلين آخرين:
جواتاما وهراقلطس.

السجين

مبرد.
الأولى من بوابات الحديد الصلب.
يوما ما سأكون طليقا.

ماكبث

أفعالنا تواصل طريقها المرسوم

Abu Abdo Albagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

الذي لا يعرف نهاية.
قتلت مليكي كي يحبك شكسبير
مأساته.

أبديات

الثعبان الذي يحيط بالبحر والذي هو البحر،
بحذاف جايسون المتواترُ، السيف الفتيّ، سيف سيجورد.
بمرور الوقت، لا تدوم إلا تلك الأشياء
التي لم تكن في الوقت.

إدجار آلن بو

الأحلام التي حلمتها. الحفرة والبندول.
رجل العامة. ليجيبيا ...
لكن أيضا هذا الآخر.

الجاسوس

في الوهج العمومي، وهج المعارك

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

يهب الآخرون حياتهم من أجل أوطانهم
ويُحتفى في الرخام بذكراهم.
وهبتُ وطني أشياء أخرى.
حنثتُ إذ أقسمتُ بشرفي.
خنت أولئك الذين حسبوني صديقا،
اشتريت الضمائر،
جعلت اسم وطني مقيتا.
وهبت نفسي للعار.

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

من أي مساء متكتم في صيف إنجليزي
أو ليل على نهر الواين الممتد نحو اللانهاية،
ضائع بين كل ليالي ليلي الطويل،
تناهت إلى سمعي الغافل،
أغنيتك، محفوفة بالأسطورة،
أيها العندليب، يا عندليب فيرجيل وعندليب الفرس؟
لعلني لم أسمعك قط، لكن حياتي
مقيدة بحياتك، لا سبيل إلى فصلهما.
رمزك كان شبحا شاردا
في كتاب من الألغاز. وبين كل البحارين،
لُقبتَ "عروس الغابات"؛
تغني طوال ليل جولييت
وخلال الصفحات اللاتينية المعقدة
ومن غابات الصنوبر، غاباتِ ذلك العندليب الآخر،
عندليبِ جرمانيا ويهودا،

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

هايمه، المهرجِ، الرجلِ المحترق، ذاك الحزين.
كيتس جعل الجميع يسمع أغنيتك إلى الأبد.
ليس ثمة من بين الأسماء الوامضة
التي سماك الناس بها في كل الأصقاع
اسم لا يسعى أن يضاهي شدوك،
يا عندليب الظلام. بك حلم المُسلم
في هذيان النشوة،
إذ اخترقت صدره شوكة الوردة
التي خضبتها بدمك. بالكد
في الليل الأسود أبتدع هاذي القصيدة،
يا عندليب الرمال وعندليب كل البحار،
كي تحترق جذلان في الذكرى وفي الخرافة،
كي تحترق عشقا وتفنى في غناء رخيم.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

لن يبقى نجم واحد في الليل.
الليل نفسه لن يبقى.
سأموت، ومعي،
ثقل الكون الذي لا يطاق.
سأمحو الأهرام والميداليات
والقارات والوجوه.
سأمحو الماضي المتراكم.
سأحيل التاريخ غبارا، وأحيل الغبار غبارا.
الآن أشاهد الغروب الأخير.
هاأنذا أسمع آخر طائر.
لن أوصي لأحد بالعدم.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

تانكاس

١

عاليا على القمة،
يغمر الحديقةَ نور القمر،
القمر ذهبي.
أعلى منه تلامس
شفتيك في الظل.

٢

صَمَتَ
صوتُ طائر
أخفاه الغسق.
تذرعين الحديقة.
أعلم أنك مشتاقة إلى شئ ما.

Abu Abdo Albagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

٣

القدح الغريب،
السيف الذي كان فيما مضى
في قبضة أخرى،
ضوء القمر في الشارع ــ
أخبريني، ألا يكفي كل هذا؟

٤

تحت القمر،
نمر الذهب والظل
يتأمل مخالبه،
غير مدرك أنها قد مزقت
في الفجر أوصال رجل.

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

٥

كئيب هو المطر
إذ يسَّاقط على الرخام،
حزين لأنه سيصير طينا،
حزين لأنه لم يعد ينتمي
إلى الإنسان، إلى الحلم، إلى الصباح.

٦

لأنه لم يسقط ـــ
مثل غيري من أسلافي ـــ
في ساحة المعركة كما تسقط شجرة.
لأنه يُوقّع التفعيلات
في الليل العقيم.

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

ممشوقة في المساء، ممجدة وذات كبرياء،
تعبر الحديقة الطاهرة وتتوقف تماما عند
نور اللحظة الصافية التي لا سبيل إلى إلغائها،
والتي تمنحنا هذه الحديقة وذلك المنظر الساكن
السامي. أراها الآن وهنا،
لكنني أراها أيضا في الغسق
العتيق، غسق أور الكلدانيين
أو أراها تنـــزل من الدرج اللطيفة،
درج معبد هو غبار لا متناه،
أو تعرج من الكوكب الذي صار حجرا وكبرياء،
أو أراها تفك رموز الأبجدية السحرية
في نجوم مدارات أخرى
أو تشم زهرة في إنجلترة.
إنها حيث توحد الموسيقى،في الأزرق
الباهت، في الهكسمترات الإغريقية،

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

في عزلتنا التي تنشُدها،
في انعكاس ماء البئر،
في رخام الوقت، في سيف ما،
في النعاس الهادئ لفِناء
يعين حدود الجهات والحدائق.

و خلف الأساطير والأقنعة،
روحها، تلك الروح التي ظلت وحيدة.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

المهدد

إنه الحب. سيتحتم علي أن أختبئ أو أهرب.
جدران سجنه تتوسع، كما يحدث في كابوس.
القناع المغري تغير، لكنه كالعادة هو القناع الوحيد.
ما جدوى تعاويذي الآن وما جدوى وسائلي التي بها أختبر:
تعاطي الأدب، المعارف الغامضة، تعلم اللغة
الذي يستعمله الجزء الشمالي ليتغنى
ببحاره وسيوفه، صفاء الصداقة،
أروقة المكتبات، الأشياء العادية، العادات،
الحب الفتي، حب أمي، الظل العسكري
الذي يخلفه أسلافي الموتى، الليلة الأبدية،
نكهة النوم والحلم؟
بوجودك معي أو بغيابك أقيس الزمن.
الآن يتحطم إبريق الماء فوق النبع، الآن ينهض الرجل
استجابة لأصوات العصافير، الآن يتعذر تبين
أولئك الذين ينظرون من النوافذ، غير أن الظلام لم يجلب
السكينة.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

إنه الحب، إنني أعرفه؛ القلق والانفراج لدى سماع صوتك، الأمل والذكرى،
الرهبة من العيش بعد غيابك.
إنه الحب بأساطيره، بسحره العبثي القاصر.
ثمة زاوية شارع لا أجرؤ على تجاوزها.
الجيوش الآن تحاصرني، الحطام.
(هذه الغرفة وهمية. لم ترها هي)
اسم امرأة استهواني.
كيان امرأة يوجع كل جسدي.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

أنت

في العالم كله، ولد رجل واحد، مات رجل واحد

الإصرار على خلاف ذلك ليس سوى إحصاء، امتداد مستحيل.

ليس أقل استحالة من تكثيف رائحة المطر بحلمك منذ ليلتين.

ذلك الرجل هو **عوليس**،**هابيل**، **قابيل**، أول من ابتدع مجموعة متألقة من النجوم،
أول من بنى أول هرم، أول رجل ابتدع النجوم السداسية في كتاب التحولات، الحداد الذي نقش التعاويذ على سيف **هنجيست**،
أينار تامبرسكلفر رامي السهام، **لوي دي ليون**، بائع الكتب الذي
أنجب **صاموئيل جونسن**، بستاني **فولتير**، **داروين** على متن سفينة **بيجل**،

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

يهودي في غرفة الإعدام، وـــ في الوقت المناسب ـــ أنت وأنا.

رجل واحد مات في طروادة، في ميتوروس، في هايستنجز، في اوتوليتس،
في الطرف الأغر، في جيتيزبرج.

رجل واحد فقط مات في المستشفيات، في القوارب، في العزلة المؤلمة، في غرف العادة والحب.

رجل واحد فقط أطل على شساعة الفجر.

رجل واحد فقط أحس لسانه بالارواء المنعش للماء، بطعم الثمار وطعم الجسد.

أتحدث عن الرجل الفريد المفرد، الذي هو دائما وحيد.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

قصيدة الكَم

أفكر في السماء الخالصة المتزمتة
بنجومها البعيدة المتوحدة
التي كان إمرسون لليال عديدة ينظر إليها
من قسوة كونكورد المشمولة بالثلج.
سماء الليل هنا تفيض نجوما.
الإنسان مفرط في التعدد. أجيال لامتناهية
من الطيور والحشرات تتكاثر،
أجيال من الأفاعي والنمور المرقطة،
من الأغصان المتنامية، الشابكة المتشابكة،
من حبات الرمل، من البن والأوراق
تهبط كل يوم وتعيد خلق
متاهاتها الصغيرة العقيمة.
لعل كل نملة ندوسها
فريدة في حضرة الرب، إذ عليها يعتمد
لكشف القوانين المتناسبة

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

المنظمة لكونه الغريب.
لو كان الأمر غير ذلك، لكان النظام بأكمله
خطأ وفوضى خطيرة.
مرآة الماء، مرآة الأبنوس،
مرآة الحلم التي تبدع كل شئ،
نباتات الأشنّة، الأسماك، والمرجان،
آثار المخالب التي تخلفها السلاحف في الزمن،
يراعات ظهيرة واحدة،
سلالات النحول البرية،
الأشكال الرقيقة للحروف في مجلد
لا يطمسه الليل، ليست قطعا
أقل شخصانية وأقل إبهاما
مني أنا، أنا الذي أمزجها. لا أقدر على
أن أجازف بمحاكمة البُرص أو كاليجولا.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

النور يدخل فأتذكر من أنا؛ إنه هناك.
يبدأ بأن يقول لي اسمه الذي (ينبغي أن يتضح لكم الآن) هو اسمي.
أعود إلى العبودية التي دامت لسبعة عقود.
يرهقني بذكرياته.
يرهقني بالشقاء اليومي، بالوضع البشري.
أنا ممرضته العجوز؛ يفرض علي أن أغسل قدميه.
يتجسس علي في المرايا، في خشب المهوجاني، في واجهات المحلات؛
هذه المرأة أو تلك رفضته، يجب أن أشاطره كَرْبه.

إنه يملي علي الآن هذه القصيدة، وأنا لا أستسيغ ذلك.
يحثني على أن أدرب نفسي مؤقتا بالكتابة باللغة المستعصية ـــ لغة الأنجلوساكسون.
استمالني إلى عبادة الأبطال ـــ الجنود الموتى،

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

أناسٍ أستطيع بالكاد أن أبادلهم ولو كلمة.

في سلم الطابق الأخير، أحسه بجانبي.

إنه كامن في خطواتي، في صوتي.

أمقته في أدق تفاصيله.

يسرني أن ألاحظ أنه بالكاد يرى.

أنا في زنـــزانة مستديرة والجدار اللامتناهي ينغلق علي.

لا الزنزانةُ تخدع الجدارَ ولا الجدارُ الزنزانة، لكننا نكذب معا.

يعرف بعضنا البعض أكثر من اللازم، أيها الشقيق اللصيق بي.

تشرب الماء من كوبي وتلتهم كالذئب خبزي.

باب الانتحار مفتوح، لكن علماء اللاهوت يؤكدون أنني ـــ في الأشباح اللاحقة، أشباح الملكوت الآخر ـــ سأكون هناك، منتظرا نفسي.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

حلم بيدرو هنريكويز أورينيا

الحلم الذي حلم به **بيدرو هنريكويز أورينيا** لدى اقتراب الفجر ذات يوم من أيام سنة ١٩٤٦ لم يكن ــ وفي هذا مدعاة للاستغراب ــ يتألف من الصور بل من كلمات بطيئة محددة. الصوت الذي نطق بها لم يكن صوته هو بل كان شبيها به. نبرته ــ رغم الاحتمالات الحزينة الكامنة فيه ــ كانت موضوعية وواقعية. أثناء الحلم الذي كان قصيرا، كان **بيدرو** يعلم أنه كان نائما في غرفته، بجانب زوجته. في الظلام خاطبه الحلم:

منذ بضع ليال، وفي ركن من أركان قرطبة **كالي**، ناقشت مع **بورخيس** تعويذة الإشبيلي المجهول: "أيها الموت تعال صامتا كما تعودت أن تفعل في عقارب الساعات." وقد شككتما معا في أن تكون صدى لنص لاتيني لأن هذا التعبير بالحروف كان مطابقا لعادات عصر معين، وهو خارج تماما عن نطاق تصوراتنا عن السرقة الأدبية، وهو قطعا علمي أكثر مما هو أدبي. ما لم يخطر لكما على بال وما لم تستطيعا توقعه هو أن الحوار كان نبوءة. فبعد بضع ساعات ستمشي مستعجلا على رصيف محطة

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

الكونستيتسيون، كي تعطي درسك في جامعة **لابلاتا**. ستتمكن من أخذ القطار، وستضع محفظتك على الرف ثم تستقر في مقعدك بجانب النافذة. شخص ما ـــ لا أعرف اسمه لكنني أرى وجهه ـــ سيوجه لك بضع كلمات. لن تجيب، لأنك ستكون قد مـــت. وسيكون قد سبق لك أن ودعـــت ـــ كعـــادتك ـــ زوجتـــك وأطفالك. لن تتذكر هذا الحلم. نسيانك ضروري لتحقق هـــذه الأحداث.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

القصر

القصر ليس فضاءا لانهائيا.

الجدران، الأسوار، الحدائق، المتاهات،
السلالم، المصاطب، المتاريس، الأبواب،
الأروقة، الفناءات الدائرية والمستطيلة، الأديرة،
التقاطعات، الأحواض، غرف الانتظار، قاعات الاجتماعات،
التعريشات، المكتبات، العِـلِّـيَات، الزنازين،
الأقباء المغلقة بالأختام والسراديب، ليست أقل عددا
من الرمال في الغانج، لكن عددها متناه.
من السطوح، في اتجاه الغروب، يستطيع كثير من الناس
أن يصنعوا دكاكين الحدادة، الأوراش، الإسطبلات،
أحواض بناء السفن، وأكواخ العبيد.

لا يسمح لأحد أن يجتاز أكثر من جزء صغير جدا
من القصر. البعض لا يعرف غير الأقباء.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

نستطيع أن نلمح بعض الوجوه، ندرك بعض الأصوات، بعض الكلمات، لكن ما ندركه هو الأشد وهنا.

واهن وغال في نفس الآن.

التاريخ الذي يحفره الإزميل في

اللوح، والمسجل في سجلات الأبرشية،

تاريخ متقدم على موتنا؛ فموتنا يكون قد تحقق

حين لا يمسنا شيء، لا كلمة ولا توق ولا ذكرى.

أعلم أنني لست ميتا.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

إلى قط

لا المرايا أشد انطواء في لحظات الصمت
ولا الفجر المقبل أشد تكتما؛
أنت ـــ في ضوء القمر ـــ هيئة النمر تلك،
هيئةٌ لا نستطيع إلا أن ننظر إليها عن بعد.
بالعمل الملغز لأمر إلهي،
نسعى عبثا في البحث عنك؛
أبعد من نهر الغانج أنت أو من مغرب الشمس،
شأنك العزلة، شأنك السر.
ظهرك يمكّن من الملاطفة المترددة
التي تمتد بها يدي. تنازلتَ
منذ ذاك النسيان الذي صار الآن أبديا
إذ قبلتَ الحب من يد بشرية متملقة.
أنت تعيش في زمن آخر، ربما لملكوتك ـــ
لعالم منغلق ومنفصل كالحلم.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

ذَهَبُ النمور

حين تحل لحظة الغروب الأصفر،
كم مرة سأكون قد ألقيت نظراتي على
على نمر البنغال ذي الجسد القوي
مقبلا مدبرا على دربه المطروق
خلف متاهة القضبان الحديدية،
لم يظنها قط سجنا.
ستتجلى فيما بعد نمور أخرى:
نمر بليك المتوهج ساطعا؛
وستأتي بعد ذلك تجليات الذهب الأخرى ــ
المطر الذهبي العاشق يقنّع زيوس،
الخاتم الذهبي الذي يهب ــ كل ليلة تاسعة ــ
النور لتسعة خواتم تهب بدورها النور لتسعة أخرى،

وليس ثمة أبدا منتهى.
كل الألوان المهيمنة الأخرى ظلت،

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

برفقة السنين، تغادرني،
ولم يبق الآن سوى
الضوء غير المتبلور، الظل الذي لا يمكن أن يُفصل،
وذهب البدء.
آه يا لحظات الغروب، أيتها النمور، ويا عجائب
الأسطورة والملحمة،
ويا أيها الذهب الأحب إلي، ذهب شعرك
الذي تتشهى هاتان اليدان لمسه.

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

الجمجمة باطنا، السر، القلب المنفطر،
مسالك الدم التي لا أراها أبدا،
العالم السفلي ، عالم الأحلام، *بروثيوس* ذاك،
قفا العنق ، الأحشاء، الهيكل العظمي.
أنا كل تلك الأشياء. المذهل أنني
أنا أيضا ذاكرة السيف
وذاكرة شمس متفردة هاوية،
تتحول لونا ذهبيا، فرماديا، فعدما.
أنا ذاك الذي من المرفأ يرقب
السفن إذ تقترب. وأنا الكتب المتضائلة،
النقوش النادرة تآكلتْ بمرور الزمن،
أنا من يحسد الألى هلكوا.
والأغرب أن تكون الشخص الذي ينسج
كلمات كهذه، في غرفة ما، في بيت ما.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

حين تبذر ساعات منتصف الليل فائضا من وقت،
سأذهب أنا ـــ أبعد مما ذهب رفاق **عوليس** ـــ
إلى أقاليم الحلم، التي لا تستطيع الذاكرة البشرية
الوصول إليها.
من ذلك العالم الموجود تحت الماء احتفظت ببعض الشظايا،
شظايا لا يستنفدها فهمي:
أصناف عشب من حياة نباتية بدائية،
حيوانات من كل الأنواع،
أحاديث مع الموتى،
وجوه هي دائما أقنعة،
كلمات من لغات مفرطة في القدم،
وأحيانا رهبة لا يضاهيها أي شئ
يمكن أن يقدمه إلينا النهار.
سأكون الكل أو أكون لا أحد. سأكون الآخر الذي
هو أنا دون أن أفطن إلى ذلك، سأكون أنا الذي نظر إلى

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

ذلك الحلم الآخر، حالتي في اليقظة. يتأمل الأمر،
وهو مستسلم ومبتسم.

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

براونينج يعتزم أن يصبح شاعرا

في هذه المتاهات الحمراء، متاهات لندن،
أكتشف أنني اخترت
أغرب حرفة بشرية،
رغم أن كل الحرف غريبة بشكل من الأشكال.
وككل المشتغلين بالخيمياء
الباحثين في الزئبق المتملص
عن حجر الفلاسفة،
سأجعل الكلمات العادية ـــ
الورقات المعلّمة، ورقاتِ المقامر المخادع، عبارات الناس
المسكوكَة ـــ
تثمر سحرها القديم
حين كان ثور إلهاما وفورانا،
رعدا وعبادة.
بتعبير ملائم لعصرنا،
سأقول أنا بدوري أشياء خالدة؛

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

سأحاول أن أكون جديرا بصدى بايرون العظيم.
هذا الطين الذي هو أنا سيكون منيعا.
إن شاطرتْ حبي امرأة ،
لامستْ قصيدتي الكوكبَ العاشرَ في السماوات؛
وإن استخفت بحبي امرأة،
أبدعتُ من بؤسي نغما،
فرا هائلا يتردد عبر الأزمان.
سأحيا ناسيا نفسي.
سأكون الوجه الذي لمحته لحظة ثم نسيته،
سأكون يهوذا الذي رضي
بالقدر الأبرك، قدر الخيانة.
سأكون كاليبان في المستنقع،
سأكون جنديا مرتزقا يحتضر
بدون خوف ولا إيمان،
سأكون بوليكراتيس روّعته رؤيةُ
الخاتم يُعيده القدر،
سأكون الصديق الذي يكرهني.
ستمنحني العندليبَ بلادُ فارس، والسيفَ بلادُ الروم.
ستنسج ثم تنقض الآلامُ
والأقنعة والانبعاثُ مصيري
وفي لحظة ما سأكون روبرت براونينج.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

للوصول إليها لابد من إقامة سلم. ليس ثمة درَج.
عم عسانا نبحث في العِلّية
غير الفوضى المتراكمة؟
ثمة رائحة عطن.
الظهيرة المتأخرة تدخل من المغسلة.
روافد السقف الخشبية تلوح عن قرب، والأرضية متعفنة.
لا أحد يجرأ على أن يطأها.
مهد قابل للطي، مكسور.
بضع أدوات لا تصلح لشيء،
الكرسي المدولب، كرسي الميت.
قاعدة مصباح.
الأرجوحة الشبكية ذات الأهداب من باراجواي، مهترئة تماما.
مُعدَّات وأوراق.
نقش على عكاز الجنرال أنجزه أباريسيو سارابيا.
مكواة فحم قديمة.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

ساعة أُوقفت في الوقت المناسب، بندولها مكسور.
إطار مذهب متقشر، ليس بداخله قماش.
رقعة شطرنج من ورق مقوى، وبضع قطع مكسورة.
موقد ليس له سوى قائمتين.
وعاء مصنوع من جلد.
نسخة يعلوها العفن الفطري من كتاب الشهداء لفوكس،
حروفها قوطية معقدة.
صورة يمكن أن تكون لأي شخص.
جلد مهتريء كان فيما مضى لنمر.
قفل فقد مفتاحه.
عم عسانا نبحث في العِلّية
غير الحطام المشوش؟
للنسيان، لكل الأشياء المنسية، أقمت الآن هذا النصب
(يقينا أقل متانة من البرونز)
الذي سيضيع فيما بينها.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

معرفة

القمرُ لا يعرف أنه رائق وصاف،
ولا يعلم حتى أنه قمر؛
والرملُ لا يعلم أنه رمل. ليس ثمة شئ
يمكن أن يَعرف عاجلا أو أبدا أنّ له شكلا غريبا.
القطعُ المصوغة من العاج بعيدة
عن الشطرنج المجرد بُعْــدَ اليد والمفتاحِ
اللذين يوجهانها. لعل القَدر البشري،
قدرَ الفرح الوجيز واليأس المتباطئ،
هو أداة الآخر. لا نستطيع أن نعرف.
تسميته ربا لا تفيد شيئا.
والخوف، والشك، وصلاة منتصف النهار
التي لا نستطيع إتمامها ــ كل ذلك عبث. أي قوس
يمكن أن تكون قد أطلقتْ السهمَ الذي هو أنا؟
أي قمة يمكن أن تكون هدفا لتلك اليد؟

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

لا أعلم أي وجه يبادلني النظر
حين أنظر إلى وجهي في المرآة؛
لا أعلم أي وجهٍ عجوز يبحث عن صورته
في غضب صامت مرهَق.
بطيء في عماي، أتحسس بيدي
حدود وجهي. ومضة نور
تخترقني. هاقد تعرفت على شعرك،
لونه لون الرماد وفي نفس الآن لون الذهب.
أكرر أنني لم أفقد سوى
القشرة التافهة، قشرة الأشياء.
هذه الكلمات الحكيمة قالها **ملتون**، وهي كلمات نبيلة،
غير أني أفكر في الحروف وفي الورود.
وأفكر أيضا في أنني لو أستطيع أن أرى ملامحي،
لعلمت ـــ في هذه الظهيرة الغالية ـــ من أنا.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

أنا من يعرف نفسه؛ لست أقل تفاهة
من الناظر إلى مرآة الصمت والزجاج
ذاك الذي يتتبع انعكاس أو جسد (ليس ثمة فرق) شقيقه.
أنا ـــ أيها الأصدقاء الصامتون ـــ ذلك الذي يعلم
أن ليس ثمة صفح أو انتقام آخر
غير النسيان المحض. إله ما وهب
هذا الحل الغريب لكل ضغائن البشر.
أنا الذي لم أهتد أبدا في متاهة الزمن،
رغم كثرة تطوافي العجيب،مفردا، جمعا،
مُرهِقا، غريبا، مِلكا خاصا ومِلكا عاما.
لست أحدا. لم أستعمل في المعركة
سيفا. أنا صدى، خواء، عدم.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

كنتُ أخشى أن المستقبل المتناقص الآن
سيكون رواقا ممتدا من مرايا، رواقا من
مرايا عقيمة وغامضة، نسخا متكررة من أباطيل،
تبهتُ صورها باستمرار،
وفي العتمة التي تسبق الحلم،
توسلتُ إلى آلهتي، التي لا أعرف أسماءها،
أن تُرسل إلى أيامي شيئا ما أو شخصا ما.
استجابتْ. وهبتني وطني. أسلافي
وهبوا وطني أنفسهم في سلسلة من القيود،
في الفقر، والجوع، والحروب.
مرة أخرى، هاهو ذا التحدي المغري.
لستُ أناصر أولئك الحراس
الذين مدحتُهم في أشعار ما تزال حية.
أنا أعمى، وقد عشتُ سبعين عاما.
لست **فرانسيسكو بورخيس** القادم من الشرق

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

ذلك الذي هلك في نتانة الموت بمستشفى الدم
وفي صدره مشبك من رصاص؛
لكن وطني ـــ المنتهَك الآن ـــ يصر على أن
أجمع ـــ بقلمي ، قلم النحوي، المتردد،
قلمي المتمرس على السمكرة الأكاديمية ـــ
الدمدمةَ الملحمية العظمى
وأتخذ لنفسي بالكد مكانا. وهاأنا أفعل ذلك.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

I

سُلِبَ من تنوع العالم،
من الوجوه التي ما تزال مقيمة كما كانت فيما مضى،
من الشوارع المجاورة التي صارت الآن بعيدة،
ومن السماء المحدبة التي كانت بدون نهاية فيما مضى،
من الكتب لم يعد يحتفظ بأكثر مما خلفته لديه
الذاكرة، شقيقة النسيان، تلك الشقيقة التي
تحفظ الصيغة ولا تحفظ الإحساس
والتي لا تعكس أكثر من أثر واسم.
تتربص بي الفخاخ. كل خطوة من خطواتي
يمكن أن تكون سقطة. أنا سجين
أترنح في زمن يشبه حلما،
غير آبه بالأصبحة أو الأماسي.
إنه الليل. في شعر كهذا
ينبغي أن أخلق عالمي التافه.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

II

منذ أن ولدتُ في عام ١٨٨٩،
قرب الدالية المحدبة والحوض العميق،
ظل الزمن المُبدد الوحيز في الذاكرة
يجردني من كل شئ في عالمي شكلته عيناي.
الأيام والليالي معا تطمس معالـــمَ
الحروف البشرية والوجوه المحبوبة.
ستلقي عيناي المهدورتان أسئلتهما العبثية
على المكتبات والمقارئ العقيمة.
الأزرق والقرمزي الآن مجرد ضباب،
مجرد صوتين عقيمين. المرآة التي أحدق فيها
رمادية. أستنشق وردة يأتيني أريجها عبر الحديقة،
إلها ـــ يا أصدقائي ـــ وردة توّاقة قادمة من الغسق.
لم يبق معي سوى الأصفر بدرجاته
ورؤيتي لا تمكنني الآن إلا من النظر إلى الكوابيس.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

مرثية

آه يا لقدر بورخيس
أن يكون قد أبحر عبر بحار العالم المتعددة
أو عبر ذلك البحر الوحيد المتوحد ذي الأسماء المتعددة،
أن يكون جزءا من **إدنبره**، أو من **زوريخ**، أو من القرطبتين،
جزءا من **كولومبيا** أو **تكساس**،
أن يكون قد عاد عند نهاية الأجيال المتغيرة
إلى البلاد العتيقة، بلاد أسلافه،
إلى الأندلس أو بلاد البرتغال أو تلك البلاد
التي حارب فيها السكسونيون الدانمركيين فامتزجتْ دماؤهم.
أن يكون قد تسكع في متاهة لندن الهادئة الحمراء،
أن يكون قد أصبح مسنا في مرايا عديدة،
أن يكون قد بحث عبثا عن النظرة الرخامية المحدقة، نظرة التماثيل،
أن يكون قد ساءل الطبعات الحجرية، والموسوعات والأطالس،
أن يكون قد رأى الأشياء التي يراها الناس،
الموتَ، الفجرَ الكسولَ، السهولَ،

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

والنحوم الهشة،
وألا يكون قد رأى شيئا
عدا وجه فتاة من **بوينوس إيريس**
وجها لا يريد منك أن تتذكره.
آه يا لقدر بورخيس،
لعله ليس أغرب من قدرك أنت.

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

المنفى (١٩٧٧)

شخص ما يخلف آثارا على طرق إيثاكا
ناسيا مَلِكه الذي كان في **طروداة**
منذ أعوام عديدة؛
شخص ما يفكر في الأراضي المكتسبة حديثا
وفي محراثه الجديد وفي ولده
وهو سعيد إجمالا.
داخل حدود الكون، هبطت أنا،
عوليس، عميقا إلى رواق **هايديس**
ورأيت شبح **تيريزياس** الطِّيبي
الذي فتح مغاليق عشق الحيتين
وشبح **هرقل** الذي يقتل
على السهل أشباح الأسود
ويحتل في ذات الوقت **الأولمب**.
شخص ما يعبر اليوم الشوارع ــ **الشيلي، بوليبار** ــ
قد يكون سعيدا، وقد لا يكون كذلك.
أتمنى أن أكون أنا هو.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

كتبي (التي لا تعلم أنني موجود)
جزء مني كما هو هذا الوجه،
الفودان صارا أشيبين والعينان صارتا رماديتين،
الوجه الذي أبحث عنه بغرور في المرآة،
متلمسا معالمه بيد مقعرة.
لا يخلو من مرارة مفهومة،
أحس الآن أن الكلمات المكونة
التي تعبر عني موجودة في تلك الصفحات بالذات،
تلك الصفحات التي لا تعرفني، لا في تلك التي كتبتها.
ذلك أفضل. أصوات الموتى
ستخاطبني إلى الأبد.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

نسخة من الطبعة الأولى لكتاب *Idda Islandorum* لسنوري، طبعته الدنمركية.

أجزاء أعمال شوبنهاور الخمسة.

جزءا ترجمة **تشابمان** للأوديسة.

سيف قاتل في الصحراء.

قرع من شراب **الماتي** بأقدام حية جلبه من **ليما** جد جدي.

منشور ضوء من بلور.

بضع صور دغرية متآكلة.

كرة أرضية من خشب أعطتني إياها **سيسليا الخنيروس** كانت في ملكية والدها.

عصا ذات مقبض منحن كنت أتمشى بها في سهول أمريكا، في كولومبيا وتكساس.

اسطوانات معدنية مختلفة بشهادات.

الرداء والقلنسوة الأكاديمية.

المشاريع لـ **سابادير فارخاندو**، مجلدا في لوح إسباني عبق.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

ذكرى صباح ما.
أبيات من **فرجيل وفروست**.
صوت **ماسيدونيو فرناندیز**.
محبة بعض الأشخاص ومحادثتهم.
أكيد أنها تعاويذ، غير أنها لا تفيد في مواجهة الظلام الذي لا أستطيع أن أسميه،
الظلام الذي لا ينبغي أن أسميه.

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

الظبي الأبيض

من أي أغنية ريفية في إنجلترة الخضراء،
من أي نقش فارسي، من أي مناطق سرية ـــ
مناطق الليالي والأيام المحبوسة في ماضينا السحيق،
جاء الظبي الأبيض الذي حلمت به في الفجر؟
وميض لحظة. رأيته يعبر المرج
ويختفي في الظهيرة الذهبية،
مخلوق وهمي رشيق، شبه مُتذكَّر
شبه متخيَّل، ظبي ذو جانب واحد،
الأشباح التي تحكم هذا العالم الغريب
جعلتني أحلم بك ولا أحكمك.
قد أعثر عليك ثانية في فجوة من فجوات مستقبل
لم يُسبَر غوره، يا أيها الظبي الأبيض، يا ظبي حلمي.
أنا أيضا حلم ممتد بضعة أيام أكثر مما يمتد
ذلك الحلم الوهاج، حلم البيض والحقول الخضراء.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

الوردة الأبدية

إلى سوزانا بومبال

في السنة الخمسمائة للهجرة،
أطلت بلاد فارس من مآذنها على
غزو الرماح الصحراوية
وحدق **العطار النيسابوري** في وردة،
يخاطبها بكلمات لا أصوات لها،
كمن يتأمل، لا كمن يصلي:
"عالمك الهش في يدي؛ والوقت
يُركعنا معا، ونحن معا لا نفطن لذلك،
في هذه الظهيرة، في بستان منسي.
شكلك الهش ندي في الفضاء.
اكتمال عطرك ، ذلك الاكتمال الثابت الشبيه بالمد
يتصاعد نحو وجهي المسن المتدهور.
غير أنني أعرفك أكثر مما يعرفك ذلك الطفل
الذي لمحك في طيات حلم
أو لمحك هنا، في هذا البستان، ذات صباح.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

بياض الشمس قد يكون بياضك
أو ذهبي القمر، أو البقعة القرمزية
على حد السيف صلب يوم النصر.
إنني أعمى ولا أعرف شيئا، لكنني أرى
ثمة دروب سفر أخرى؛ وأرى كل شئ
أبدية من الأشياء. وأنت، أنت النغم،
الأنهار، السماوات، القصور والملائكة،
يا وردة الأبدية، أيتها الحميمة، يا من لا قرار لها،
يا من سيعرضك الرب آجلا على عيني المطفأتين."

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

الجنينة ـــ هل كانت واقعا أو حلما؟
في الضوء الضبابي أتساءل ببطء،
تساؤلا كأنه العزاء، أمَا كان ماضي آدم،
هذا الشقي الآن، مجرد توهم سحري
من أوهام ذلك الرب الذي حلمتُ به؟ غير واضح
في الذاكرة الآن ذلك الفردوسُ الصافي،
لكنني أعلم أنه موجود وسيظل موجودا
حتى إن لم أؤمن بوجوده. الأرض التي لا تصفح أبدا
هي بلواي، وكذا الحروبُ الماجنة،
حروبُ قابيل وهابيل وسلالتيهما.
ومع كل ذلك فمن المهم أن تكون قد أحببتَ،
أن تكون قد عرفت العادة، أن تكون قد زُرتَ
جنينةَ الحياة ولو ليوم واحد.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

أريد أن أشكر المتاهةَ السماوية،
متاهةَ الأسباب والنتائج
على تنوع الكائنات في هذا العالم الفريد،
على العقل الذي لن يتخلى عن
حلمه بخريطة للمتاهة،
على وجه **هيلين** ومثابرة **عوليس**،
على الحب الذي يجعلنا نرى الآخرين
كما يراهم الرب،
على الماس الصلب والماء الدافق،
على الـــجَـــبـــر ـــ مكان البلورات الدقيقة ـــ
على قطع النقد الصوفية، قطَعِ **أنجلوس سيلسيوس**،
على **شوبنهاور**
الذي فك رموز الكون،
على توهج النار التي
لا يستطيع أي إنسان أن ينظر إليها بدون دهشة قديمة،

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

على خشب المهوجاني، والأرز والصندل،
على الخبز والملح،
على لغز الوردة
التي تستنفد لونها ولا تراه،
على أماسي وأيام معينة من سنة ١٩٥٥،
على الرعاة الأحلاف الذين يمتطون في السهول جيادهم
ويسوقون المواشي والفجر،
على صباحات مونتيفيديو،
على فن الصداقة،
على آخر يوم من أيام سقراط
على الكلمات التي وُجِّهتْ ذات غسق
من صليب إلى صليب،
على حلم الإسلام ذاك
الذي عانق ألف ليلة وليلة،
على ذلك الحلم الآخر، حلمِ الجحيم،
على برج النار المطهرة
والعوالم العلوية،
على سويدنبورج
الذي كلّم الملائكة في شوارع لندن،
على الأنهار المُمعنة في القدم
التي تتلاقى فيّ،

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

على اللغة التي تكلمتها منذ قرون في **نورثمبرلاند**،
على سيف وقيثار **السكسونيين**،
على البحر الذي هو صحراء مشرقة
ومفتاحٌ سري للأشياء التي لا نعرفها
ونقوش على أضرحة **الاسكندنافيين** القدماء،
على نغم الكلمات في إنجلترة،
على نغم الكلمات في ألمانيا،
على الذهب الذي يلمع في أبيات الشعر،
على الشتاء الملحمي،
عل عنوان كتاب لم أقرأه: *Gesta Dei per Franco*،
على **فرلين** البريء كالطيور،
على الموشورات البلورية والأوزان البرونزية،
على الخطوط في جلد النمر،
على الأبراج العالية في **سان فرانسيسكو ومانهاتن أيلاند**،
على الصباحات في **تكساس**،
على ذلك الإشبيلي الذي ألّف الرسالة الخلقية
والذي نجهل اسمه وتلك كانتْ رغبته،
على **سينيكا ولوكان** ــ كلاهما من قرطبة ــ
اللذين كتبا كل الأدب الإسباني
قبل أن توجد اللغة الإسبانية،
عل الشطرنج المتناسق النبيل الأنيق،

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

على سلحفاة **زينون** وخريطة **رويس**،
على الشذا الشافي لأشجار الكافور،
على الكلام الذي يمكن أن يُعتَبر حكمة،
على النسيان الذي يلغي ويُعدِّل الماضي،
على العادات
التي تُكرِّرنا وتُثَبِّتُنا كالمرآة في صورتنا،
على الصباح الذي يمنحنا كل يوم وهم بداية جديدة،
على الليل: ظلامِه ونجومِه،
على شجاعة وسعادة الآخرين،
على وطني الذي أحس به في زهور الياسمين
وفي سيف عتيق،
على **ويتمان** و**فرنسيس الأسيسي** اللذين كتبا هذه القصيدة،
على كون القصيدة لا تنضب
وكونها تتوحد مع كل الأشياء المخلوقة
ولن تبلغ أبدا بيتها الأخير
وكونها تتنوع باختلاف كتّابها،
على **فرنسيس هاسلام** التي طلبتْ الصفح من أبنائها
لأنها كانتْ تموت ببطء،
على الدقائق التي تسبق النوم،
على النوم وعلى الموت،
ذينك الكنزين الخفيين،

http://abuabdoalbagl.blogspot.com
على الهِبات الحميمة التي لا أذكرها،
على الموسيقى، ذلك التحلي الغامض للزمن.

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

كان هذا الرجل أطولَ من الآخرين،
كان يسير وسطهم، على بعد منهم.
وكان من حين لآخر ينادي الملائكة
بأسمائها الخـــفية. كان يرى
ما لا تراه العيونُ الدنيوية:
الهندسةَ الرهيبة، المتاهةَ
البلورية، متاهةَ الرب ـــ ويرى
الصقلَ القَـــذِر لمباهج الجحيم.
كان يدرك أن المجد والجحيم أيضا
كامنان بكل أساطيرهما في روحك؛
كان ـــ كالإغريق ـــ يدرك أن أيام الزمن
مرايا للأبدية.
في أسلوب لاتيني جاف
واصل تسجيل الأشياء الثابتة الأخيرة.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

إمرسون

الرجلُ الطويل من نيو إنجلاند يخرج،
بعد أن أغلق مجلدَ مونتاني الثقيلَ،
متجها نحو مساء يُبهج الحقول.
إنها متعة ليست أقل قيمة من القراءة.
يسير نحو مغيب الشمس الأخير،
نحو حافة المشهد المذهبة.
يسير نحو الحقول التي بدأ يغزوها الظلام
كما يسير الآن عبر ذاكرة كاتب هذه السطور.
يقول لنفسه: قرأتُ الكتبَ الأساسية
وكتبتُ كتبا لن يمحوها النسيان.
أُجـــيـــزَ لي أن أعرف
ما يعرفه الإنسان الفاني.
القارة كلها تعرف اسمي.
لم أحْيَ. أريد أن أكون شخصا آخر.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

أنا دخيل في تلك الحدائق ـــ
التي أغدقتَها على الذاكرة المتعددة،
ذاكرة المستقبل ـــ تمنيتُ أن أغني عن المجد
المعمَّد في الأزرق، المجدِ الذي أثارته أوتارُ كمانك،
لكنني تخليت عن ذلك. تكريمُك،
ذلك البؤسِ (الذي يحب الناس أن يصونوه
بالتضرع المُحلحِل إلى الفن)، لن يكون أبدا كافيا.
تكريمُك يتطلب من المرء أن يكون شجاعا وذكيا.
أنا رجل حزين وجبان وأعلم
أنْ لا شيءَ يجدد عزمي
على الغناء عن البهجة العظيمة ـــ
النارِ والبلورِ ـــ بهجةِ روحك الحنون.
عبوديتي هي الكلمة النحسة،
الاقتران النحس بين الصوت والمفهوم.
عبوديتك ليست رمزا، ليست مرآة، ليست أنَّـــة،
إنها النهر الدافق الخالد.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

ج. ل. بورجر

لن أستطيع أبدا أن أفهم تماما
لماذا أنا قلق هكذا
لما حدث لبورجر
(تجدون في الموسوعة تاريخ ميلاده ووفاته)،
هناك، في مدينة من مدن السهل،
جنب النهر الذي ليس له سوى ضفة واحدة،
حيث تنمو النخلة لا شجرةُ الصنوبر.
مثل غيره من الرجال،
كان يكذب ويكذب عليه الآخرون،
يخون ويخونه الآخرون،
غالبا ما كان يعذبه العشق،
وبعد ليال من السهاد
كان يرى ألواح الزجاج الشتوية الرمادية ــ ألواحَ الفجر،
لكنه كان يستحق صوت شكسبير العظيمَ
(الذي تسمع فيه أصوات أخرى)

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

وصوتَ المجيلوس سيلسيوس من برسلاو،
وكان يهذب الأبيات بإهمال مفتعل
كما كان يفعل غيره.
كان يعلم أن الحاضر ليس إلا
جزيئا سريعَ الزوال من الماضي
وأنّـنا خُلقنا من النسيان،
من حكمة عقيمة عقمَ نتائج سبينوزا
أو عجائب الخوف.
في المدينة المحاذية للنهر الهادئ،
حوالي ألفي سنة بعد وفاة الرب
(القصة التي أشير إليها قديمة)،
تجدون بورجر وحيدا وهو الآن،
الآن بالضبط، يهذب بضعة أبيات.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Ein Traum[1]

كان الثلاثة على علم بذلك.
كانت هي رفيقةً لكافكا.
كافكا حلم بها.
كان الثلاثة على علم بذلك.
كان هو صديقَ **كافكا**.
كافكا حلم به.
قالت المرأة للصديق:
''الليلة أريدك أن تُحبني.''
كان الثلاثة على علم بذلك.
أجاب الرجل: ''إذا ارتكبنا الخطيئة،
لن يحلم **كافكا** بعد ذلك بنا.''
شخص ما علم بذلك.
لم يبق على الأرض أحد.

---

[1] حلم ـــ العنوان في الأصل بالألمانية.

Abu Abdo Albagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

قال **كافكا** لنفسه:

"قد رحلا معا، أنا الآن وحيد.

لن أحلم بنفسي بعد الآن."

لم يعلم أحد بذلك.

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

أنا الذي أُنشد هذه الأبيات
سأصير غدا جثةً مُلغِزة
تقيم في عالم سحري قاحل
لا قبْلَ له ولا بَعدَ ولا أوان.
هذا ما يزعمه المتصوفة. أما أنا فأقول إنني أومن
بأن نفسي ليست جديرة بالجنة ولا بالجحيم،
غير أني لا أتنبأ بشيء. فحكاية كل إنسان
مثل أشكال **بروتيوس** المائية: لا تستقر على حال.
أي متاهة تائهة، أي وميض من بهاء ومجد
يسلب الأبصارَ سيكون مصيري
حين تهبني نهايةُ هذه المغامرة
تجربةَ الموت العجيبةَ؟
أشتهي أن أهمل من نسيانه الصافي كالبلور،
أن أخْـــلُـــدَ دون أن أكو ن قد وُجِدْتُ.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

لحظات[1]

لو أمكنني أن أعيش حياتي مرة أخرى،
لحاولت ـــ في المرة القادمة ـــ
أن أرتكب أخطاء أكثر،
لما حاولت أن أبلغ الكمال،
لكنت أكثر استرخاء،
لكنت أكثر استفاضة مما أنا الآن،في الواقع،
لكانت الأشياء التي آخذها مأخذ الجد أقل،
لكنت أقل عناية بأمور الصحة،

---

[1] في جريدة *La Nacion* الصادرة في بوينيس إيريس بتاريخ ٢٧ مايو ١٩٨٩ كتب الصحافي خورخي أورين بيري George Urien Berri مقالا كشف فيه عن هوية مؤلف القصيدة. نشرت القصيدة في *The Journey of the Awakening* (١٩٧٤)، تحت عنوان "لو كان لي أن أعيش حياتي ثانية" ، بتوقيع رام داس Ram Das، الاسم المستعار للمؤلف وهو عالم نفساني وشاعر من أمريكا الشمالية يدعى نادين ستير Nadine Stair .

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

لكنت أكثر مخاطرة،
لأكثرت من رحلاتي،
لأكثرت من مراقبة الغروب،
لأكثرت من تسلق الجبال،
لأكثرت من السباحة في الأنهار،
لأكثرت من زيارة الأماكن التي لم أزرها قط،
لأكثرت من أكل الأيسكريم وقللتُ من أكل حبات الزيزفون،
لكانت لدي مشاكل حقيقية أكثر ومشاكل وهمية أقل،

كنت واحدا من أولئك الناس الذين يعيشون ـــ كل لحظة من حياتهم ـــ عيشة رزينة ومثمرة،
وخارج ذلك كانت لدي لحظات هيجة، لكن
لو عدت ثانية لحاولت أن أغنم أكثر من تلك اللحظات،

الحياة ـــ إن كنت لا تعلم ـــ هي مجموع تلك اللحظات،
فلا تضيع اللحظة الراهنة!

كنت واحدا من أولئك الذين لا يتنقلون أبدا بدون ميزان الحرارة،
وقربة ماء ساخن ومظلة هبوط،

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

لو أمكنني أن أعيش ثانية ـــ لسافرت متخففا،
لو أمكنني أن أعيش ثانية ـــ لكدحت حافيا
بدءا من بداية الربيع إلى
نهاية الخريف،
لأكثرت من ركوب العربات،
لأكثرت من مراقبة الشروق ومن اللعب مع الأطفال،
لو كانت حياتي ممتدة أمامي - لكنني الآن في الخمسة والثمانين -
وأعلم أنني أحتضر...

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

١٩٨٢

كومة تراب تجمعتْ في أعماق الرف، خلف صف الكتب.
عيناي لا تريان الكومة. وإذ ألمسها أحس أنها نسيج عنكبوت.
وهي ليست إلا نقطة من ذلك النسيج الأخر الذي نسميه تاريخَ العالم أو صيرورةَ الكون.
إنها ليست إلا نقطة من النسيج الذي يشمل النجومَ،
أسرَّةَ الاحتضار،
الهجراتِ، الأشواكَ، الآلامَ، السهرَ حول الموتى،
الأهرام، حشرات سراج الليل، قرطاجةَ وشكسبير.
وهذه الصفحة التي قد لا تكون قصيدة هي أيضا نقطة
من ذلك النسيج،
وكذلك الحلم الذي حلمتَ به فجر اليوم والذي نسيتَه تماما.
هل للنسيج معنى؟ **شوبنهاور** كان يرى أنه بدون معنى،
مثل الوجوه والأسُود التي نراها في أشكال السُّحب المتغيرة.
هل للنسيج معنى؟ المعنى لا يمكن أن يكون أخلاقيا، فالأخلاق
وهم من أوهام الإنسان لا الآلهةِ التي لا يُسبَر لها غور.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

ولعل كومة التراب ليست أقل جدوى لمقاصد النسيج
من سفن حُمِّلتْ إمبراطوريةً أو من عطر وردة.

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

البحر

قبل أن ينسج حلمُنا (أو رعبُنا) البشري
العشقَ والميثولوجيا ونظريات نشأة الكون،
قبل أن يصوغ الزمانُ مادتَه أياما،
وُجِد البحر، البحر الدائم: كان.
من هو البحر؟ من هو ذلك الكائن العنيف
(عنيف وعتيق) الذي ينخر أسسَ الأرض؟
إنه معا محيط واحد ومحيطات عديدة،
إنه الهاوية والبهاء، الصدفةُ والريح.
من ينظر إلى البحر يراه في كل مرة للمرة الأولى،
يراه بدهشة قُطِّرتْ
من الأشياء الأولية ـــ من الأماسي الجميلة،
والقمرِ والوثبةِ فوق النار المُوقَدة.
من هو البحرُ ومن أنا؟
سيجيب اليومُ الذي يلي نزعي الأخير.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

المرايا

أنا الذي أحسستُ بالرعب من المرايا
ليس فقط أمام البلور الذي لا سبيل إلى اختراقه
حيث ينتهي ويبتدئ فضاء مستحيل
من الانعكاسات[١] يستحيل تعميرُه،

بل أيضا من التحديق حتى في الماء،
الماء الذي يُقلد تلك الزرقة الأخرى في عمق سمائها،
الماءَ الذي يومض أحيانا فيعكس الطيرانَ الوهمي،
طيرانَ العصفور المقلوب، أو في ذلك الماء المتماوج،

وأمام السطح الساكن
سطح الأبنوس الرقيق الذي يعرض
كأنه حلم متكرر بياضَ
شيئ في لون الرخام أو شيئ في لون الورد،

---

[١] الكلمة الأصلية "reflections" تعني أيضا تأملات.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

واليوم بعد سنوات كثيرة
من الحيرة والتحوال تحت قمر متغير،
أسأل نفسي: أي نزوة من نزوات القدر
جعلتني هكذا مرعوبا من مرآة؟

المرايا في أُطر المعدن، والمرآة المقنعة،
مرآةُ خشب المهوجاني التي تَلُفُّ
في ضباب غسقها الأحمر
الوجهَ الذي يُحدِّق فيرتدُّ إليه التحديق،

أراها غيرَ متناهية، ساهرةً
منذ الأزل على الوفاء بميثاق عتيق،
ميثاق ينص على أن يتكاثر العالم
كما في فعل الإنجاب. المرايا لا تنام. المرايا تُنذر.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

تُمدد عمرَ هذا العالم الأجوف المتقلب
في نسيجها العنكبوتي الذي يصيب بالدوار؛
أحيانا يعلوها في الظهيرة ضباب
من نَفَس رجل غير ميت.

البلور يتحسس علينا. إذا حدقتْ مرآةٌ
بين الجدران الأربعة في حجرة نوم،
فأنا لم أعد وحيدا. ثمة شخص ما، هناك.
تعرض الانعكاساتُ في الفجر مشهدا صامتا.

كل شئ يحدث ولا شئ يُسجَّل
في هذه الحجرات، حجرات المرآة،
التي نتحول فيها بالسحر حَاخامات،
هانحن نقرأ الآن الكتاب من اليمين إلى اليسار.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

كلوديوس، ملك ظهيرة واحدة، ملك حالم،
لم يع أن الحلم حلمٌ قبل ذلك اليوم
الذي فضح فيه ممثلٌ أمام العالم جريمته،
في مشهد صامت.

غريب أن تحلم، وأن تكون لديك المرايا
حيث ذلك المستودع المبتذل البالي ــ
مستودعُ اليومي ــ الذي قد يشمل العالم الوهمي
العميق الذي تبتدعه الانعكاسات.

قد حرص الرب (أظل أفكر) على أن يبتدع
ذلك المعمار الذي يستحيل استيعابه
والذي يبنيه من وميض مرآةٍ ما
كلُّ فجر جديد، ويبنيه ظلامُ حلم ما.

خلق الرب الليلَ، وسلَّحه
بالأحلام، وبالمرايا، ليبين للإنسان أنه انعكاس
وأنه الباطل المحض. ومن ثم هذه النُّذُر.

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

زيوس، زيوس نفسُه لم يستطع أن يخلصني
من الشباك الحجرية التي تقيدني. ذهني ينسى
الأشخاصَ التي كنتُها طوال الطريق،
الطريقِ البغيضة، طريقِ الجدران المُملة،
التي هي قَدَري. الأروقةُ تبدو مستقيمة
لكنها تنحرف خلسة لتُشكّل دوائر خفية
عند نهاية السنين؛
والمتاريسُ تآكلتْ بمرور الأيام.
هنا في الغبار المرمري الفاتر
طرقٌ تُخيفني. هواء المساء الأجوفُ
يُحضِر أحيانا جُؤارا عميقا،
أو لعله صدى الجؤار الكئيب.
أعلم أن كائنا آخر هناك
يختفي متربصا في الظلال، من مهامه أن يستنفدَ
العزلةَ التي تجدل وتنسج هذا الجحيم،

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

أن يشتهي دمي ويسمّن نفسه بفنائي.
كل واحد منا يبحث عن الآخر.
آه ليت هذا كان آخر يوم من تضادنا.

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

رباعية

هلَكَ آخرون، غير أن ذلك كان في الماضي،
وهو الموسم (لا أحد يجهل هذا) الأشد ملاءمة للموت.
أَمِن الجائز أن يتحتم علي ــ وأنا من رعايا يعقوب المنصور ــ
أن أموت كما ماتت الورود ومات أرسطوطاليس؟

من ديوان المعتصم المغربي (القرن الثاني عشر)

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

الشاعر يحكي عن شهرته

حاشيةُ السماء مقياسُ مَجْدي،
مكتباتُ الشرق تتنافس كي تقتني أشعاري،
الحكامُ يبحثون عني كي يملئوا فمي ذهبا،
والملائكةُ تحفظ عن ظهر قلب آخر أبياتي.
أدواتُ فني الإذلالُ والكرب.
آه، ليتني وُلدتُ ميتا.

من ديوان أبي القاسم الحضرمي (القرن الثاني عشر)

Abu Abdo Albagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

حدود (أو كلمات وداع)

ثمة بيت لفرلين لن أتذكره مرة أخرى.
ثمة شارع جانبي محرم علي أن امشي فيه.
ثمة مرآة عكستْ صورتي لأخر مرة ولن تعكسها مرة أخرى.
ثمة باب أغلقته لأخر مرة ولن أغلقه بعد ذلك أبدا.
من بين الكتب في مكتبتي (هاأنا أنظر إليها)
ثمة كتب لن أفتحها أبدا مرة أخرى.
في الصيف القادم سأكون قد أكملتُ الخمسين:
الموت يغزوني، باستمرار.

من: Inscripciones (Montevidio, 1923) de Julio Platero

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

المحتويات

تقديم	٧
الفِناء	٣٣
الندم على أي موت	٣٥
المطر	٣٧
الشفق	٣٩
الفَلَق	٤١
في حانوت الجزار	٤٥
فراق	٤٧
مخطوطة تم العثور عليها في كتاب لجوزيف كونراد	٤٩
حياتي بأكملها	٥١
غروب فوق مَغنى أورتوزور	٥٣
الليلة الموسمية	٥٥
إلى شاعر مغمور من شعراء الأنطولوجيا الإغريقية	٥٩
شاعر من القرن الثالث عشر	٦١
حدود	٦٣
تاريخ الليل	٦٧
الهِبات	٦٩
الشطرنج	٧٣

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

سوزانا سوكا	٧٧
ذاك	٧٩
النمر الآخر	٨١
نمور الحلم	٨٥
أريوسطو والعرب	٨٧
فن الشعر	٩٥
النقش	٩٧
ندم هيراقليطس	٩٩
ملتون والوردة	١٠١
الأوديسة: الجزء الثالث والعشرون	١٠٣
شذرة	١٠٥
إدجار آلن بو	١٠٧
إلى قارئي	١٠٩
أبد	١١١
Ewigkeit	١١٣
أوديب واللغز	١١٥
سبينوزا	١١٧
برونانبور، ٩٣٧م	١١٩
بروتيوس	١٢١
خمس وعشرون قطعة نقدية	١٢٣
العندليب	١٢٩

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

المنتحر	١٣١
تانكاس	١٣٣
سوزانا بومبال	١٣٧
المهدد	١٣٩
أنت	١٤١
قصيدة الكم	١٤٣
الساهر	١٤٥
حلم بيدرو هنريكويز أورينيا	١٤٧
القصر	١٤٩
إلى قط	١٥١
ذَهَبُ النمور	١٥٣
أنا	١٥٥
الحلم	١٥٧
براونينج يعتزم أن يصبح شاعرا	١٥٩
جَرْد	١٦١
معرفة	١٦٣
رجل أعمى	١٦٥
أنا	١٦٧
١٩٧٢	١٦٩
الرجل الأعمى	١٧١
مرثية	١٧٣

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

المنفى (١٩٧٧)	١٧٥
كتبي	١٧٧
تعاويذ	١٧٩
الظبي الأبيض	١٨١
الوردة الأبدية	١٨٣
آدم منبوذا	١٨٥
قصيدة أخرى من قصائد الهِبات	١٨٧
عمانوئيل سويدنبورج	١٩٣
إمرسون	١٩٥
يوهانيس برامز	١٩٧
ج. ل. بورجر	١٩٩
Ein Traum	٢٠١
الألغاز	٢٠٣
لحظات	٢٠٥
١٩٨٢	٢٠٩
البحر	٢١١
المرايا	٢١٣
المتاهة	٢١٧
رباعية	٢١٩
الشاعر يحكي عن شهرته	٢٢١
حدود (أو كلمات وداع)	٢٢٣

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

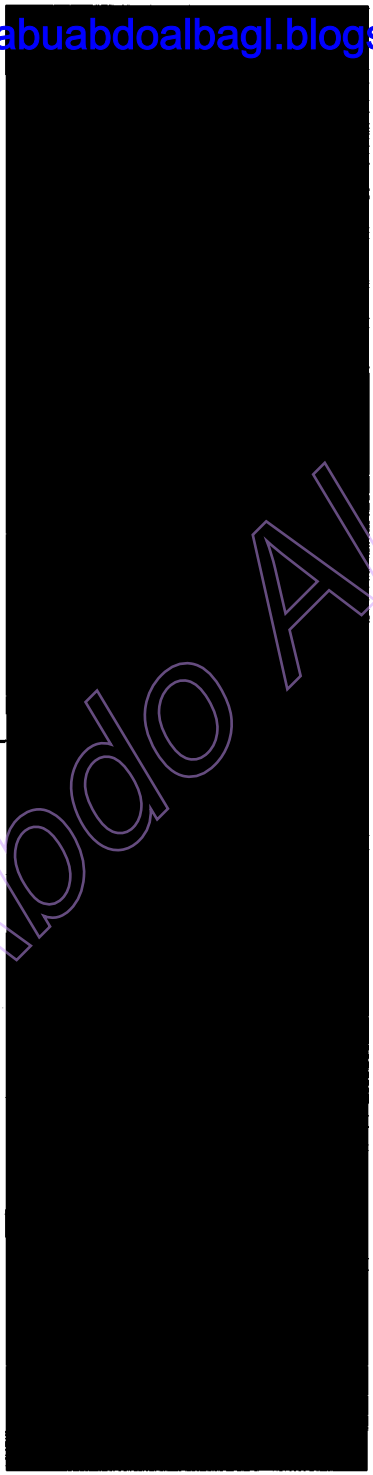

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

أحدث الإصدارات

فلسفة العصر الوسيط / الآن دي ليبرا
ترجمة: أ . د . مصطفى ماهر

قصيدة النثر / سوزان برنار
ترجمة: زاوية صادق ؛ مراجعة: رفعت سلام

هذا هو كل شيء : مائتا قصيدة من برشت /
ترجمة: أ . د . عبد الغفار مكاوي

الأصول الفكرية للحملة الفرنسية على مصر : الاستشراق
المتأسلم في فرنسا / هنري لورنس
ترجمة: بشير السباعي

المثقفون / بول جونسون
ترجمة: طلعت الشايب

هوية مصر بين العرب والإسلام / جانكوفسكي وجارشوو
ترجمة: يوسف الزامي

Abu Abdo Al Bagl

http://abuabdoalbagl.blogspot.com

Abu Abdo Al Bagl